الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

التّخصّص: اللّسانيات التطبيقية

التراث اللّغوي العربي في المنظور الاستشراقي المعاصر

–المدرسة الفرنسية أنموذجا–

قراءة في كتاب "التراث اللغوي العربي" لـ "بوهاس–جيوم – كولوغلي"

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالب:

- إبراهيم بوخالفة
- حمزة حديدي
- علي خليل

إشراف الأستاذ

- إلياس جوادي

لجنة المناقشة:

1. أ /	جامعة البويرة	رئيسا
2. أ /	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3. أ /	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022 – 2023م

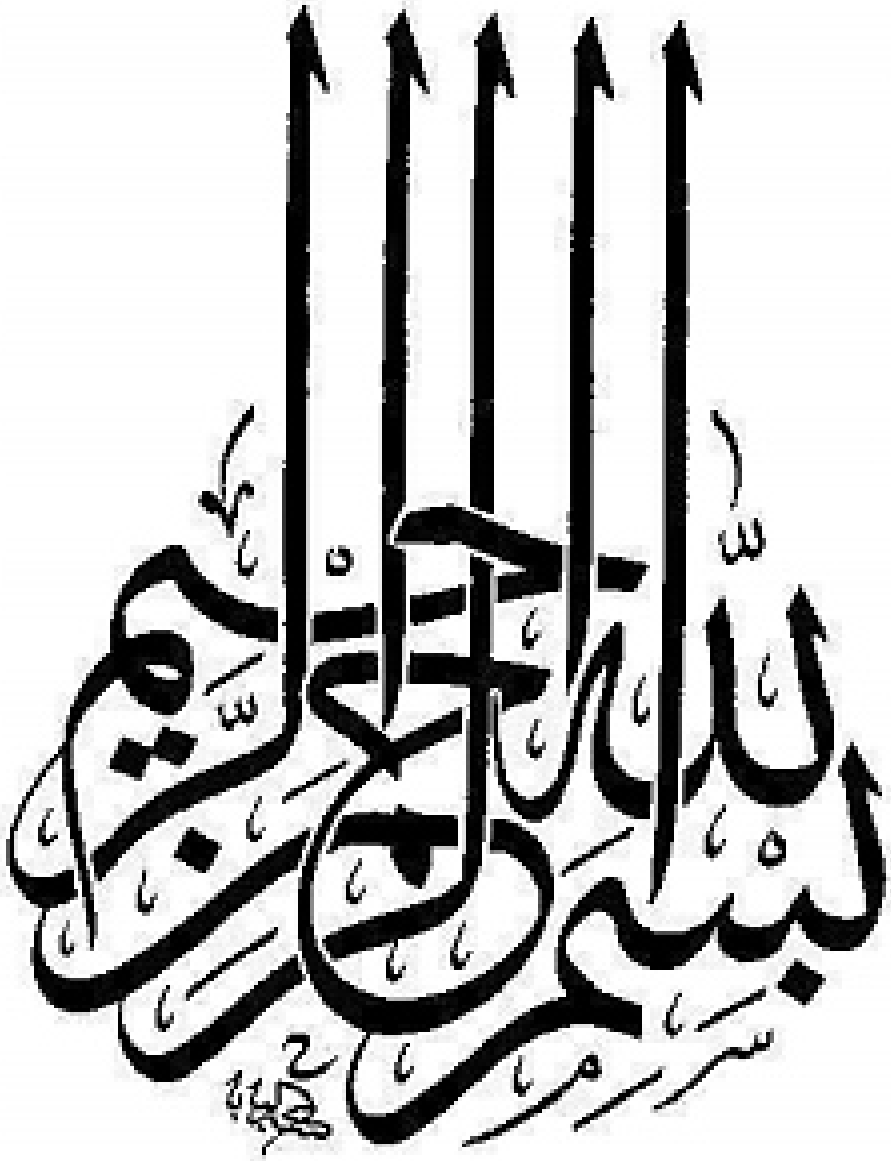

الإهــداء

إلى روح أمي إلى أنسي أبي

إلى إخوتي وأخواتي

إلى زوجتي رفيقة دربي وحياتي

إلى أبنائي –أملي–

إلى كل الأحبة الذين يسوءهم ألمي

إلى كل الأصدقاء الذين عرفناهم على صدق نواياهم

إلى كل من رضي لنا الخير والعلم والأدب

–إبراهيم –

الإهــداء

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

أهدي هذا العمل إلى:

التي ربتني وبكت ساعة نجاحي وضعفي ... أمي الغالية

من كان يوقظني لصلاة الفجر ... أبي شفاه الله

أفراد عائلتي كل باسمه

كل شخص كان سندا وعونا لي خلال رحلتي العلمية أساتذة،

زملاء وأصدقاء

-حمزة-

الإهــداء

إلى أغلى الناس أبي وأمي

فولاهما لما وُجدت في هذه الحياة

ومنهما تعلمت الصمود وحبّ الحياة

أسمى رموز الإخلاص والوفاء إلى زوجتي رفيقة الكفاح

التي لم تبخل بوقت أو جهد لمساعدتي

إلى أبنائي وإخوتي وأصدقائي كل باسمه ووسامه

أهدي عملي هذا ....

-علي-

شكـر و عرفـا ن

نحمد الله تعالى ونشكره على أن وفقنا لإعداد هذا البحث

كما نتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الكبير إلى كل الذين كانوا عونا لنا في انجاز بحثنا وعلى رأسهم الدكتور إلياس جوادي الأستاذ المشرف على هذه المذكرة والذي كان بمثابة نبراس نستضيء به في أخذ المعلومة وتصويبها وكان قبسا لتكويننا في هذا التخصص على غرار باقي الأساتذة الذين تلقينا على أيديهم مشارب المعرفة من الابتدائي إلى الجامعة

دون أن ننسى كل الذين قدموا لنا يد المساعدة في إعداد هذه المذكرة

ونخصّ بالذكر كاتبتها التي سخّرت جهدها ووقتها لذلك

وكذا عمال مكتبة الكلية والمكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية عل باسمه ومقامه.

المقدمة

مقدمة :

يعدّ التّراث اللّغوي العربيّ واحد من أهمّ الميادين الذي شغل بال الباحثين والدّارسين العرب وغيرهم، لما يكتسبه من قيمة بالغة علمية وحضارية، غير أنّه ممّن خصّص جهده ووقته وعمله لذلك بعض المستشرقين ونخصّ بالذّكر في ذلك مستشرقون فرنسيون معاصرون، ممّا يعنيه موضوع بحثنا هذا، وفي زمن تراجع فيه الفكر الاستشراقي من حيث الإنتاج خاصّة بعد الفترة الاستعمارية (1800م تقريبا إلى منتصف القرن الماضي أين بلغ الإنتاج الفكريّ الاستشراقي ذروته) نتيجة لما كان يهدف إليه الاستعمار، ولكن بعد هذه الفترة وجد الغرب نفسه أمام واقع مغاير لما كان يريده قبل الفترة الاستعمارية، ومن ثمّ راح بعض المستشرقين يتحمّلون عبء كثير من هفوات الاستعمار الذي كشف عن كثير أفكارهم، لذلك أعادوا النّظر في قراءتهم للواقع العربي الإسلامي ونظرتهم إليه، وعلى أساس هذه النّظرة وجدوا أنفسهم أمام رؤية جديدة (أو مغايرة) **للتّراث اللّغوي العربي** والبحث في مكنوناته ومكوناته من أجل الوصول إلى الحقيقة العلميّة أوّلا، حتّى تكون لهم الثّمرة التي أرادوا تذوّقها والمتمثّلة في مدى استفادتهم في بحوثهم المعاصرة من هذا التّراث ثانيا، وكذا من أجل دعم أفكارهم وأبحاثهم اللّغوية المنبثقة عن الدراسات اللّغوية الغربية المعاصرة ثالثا.

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع الموسوم بـ: **التّراث اللّغوي العربي في المنظور الاستشراقي المعاصر** –المدرسة الفرنسية أنموذجا– قراءة في كتاب : "التّراث اللغوي العربي" لـ"بوهاس؛جيوم ؛ كولوغلي " للأسباب الآتية :

- ✓ محاولة التّعرف على نظرة المستشرقين إلى التّراث اللّغوي العربي ومدى مكانته في الدّراسات اللّغوية المعاصرة .

- ✓ اهتمامنا بالتّراث اللّغوي في جميع قضاياه وخاصة قضية الأصالة والمكانة سواء عند العرب أو غيرهم.
- ✓ كذلك غيرتنا على التراث وسط تهجّمات وانتقادات وجّهت له من طرف الغربيّين وحتّى من بعض أبناء جلدتنا.
- ✓ عنوان الكتاب في حدّ ذاته كان سببا مباشرا في كونه يحمل في عنوانه أسباب اهتماماتنا بالتّراث، خاصة عندما تعرّضنا له في مقياس الببليوغرافيا عندما قدّم لنا أستاذ المادّة مقدّمة هذا الكتاب كعمل ببليوغرافي.

لهذه الأسباب قمنا بهذا البحث محاولة منّا لما يمكن أن نقدّمه للدّرس اللّغوي العربي خاصّة وأنّ هذا الموضوع كانت له بعض الإشارات والدّراسات على نحو ما قامت به الباحثة " آية عادل علي" في عملها الموسوم بـ:" الفرضية الإفصاحية وأثرها في التّحليل اللّغوي عند سيبويه، وكذا ما قام به الدكتور "محمد عبدو فلفل" الذي له مقال بعنوان " العربية من وجهة نظر الآخر" حيث أشار في بحثه إلى هذه المدونة.

ولكي نقف عند أهمّ النّقاط التي كنّا نهدف إلى تحقيقها ونسعى إلى إبرازها قمنا بهذا البحث القائم على الإشكالية الآتية :

أوّلا : كيف ينظر الاستشراق الفرنسيّ المعاصر إلى التّراث اللّغوي العربي ؟

ثانيا : إلى أيّ مدى توصّل الباحثون في دراستهم حول أصالة التّراث اللّغوي العربي ومكانته في نهاية بحثهم ؟

وللإجابة على هذه الإشكاليّة قمنا بتقسيم بحثنا هذا إلى : فصل تمهيدي تناولنا فيه الاستشراق بصفة عامّة والعلوم اللّغوية العربية كتراث، وفصلين الأوّل نظري والثّاني تطبيقيّ .

- ✓ كان عنوان الفصل النّظري: **الاستشراق الفرنسي المعاصر والتّراث اللّغوي العربيّ**، وهو بدوره ينقسم إلى مبحثين الأوّل منه تناولنا فيه المدرسة الاستشراقية الفرنسية المعاصرة والتّراث اللّغوي، وبعده المبحث الثاني المعنون بـ: مناهج المدرسة الفرنسية وأعلامها.
- ✓ أمّا الفصل الثاني: تمحور حول قضايا التّراث اللّغوي العربي في المدوّنة ومناهج البحث فيها، وهو الآخر ينقسم إلى مبحثين؛ الأوّل منه جاء بعنوان: أهمّ قضايا التّراث اللّغوي العربيّ في المدوّنة، ثمّ انتقلنا إلى المبحث الثاني الذي عرّجنا فيه عن منهج المؤلفين في الكتاب و أردفناه بنقد ومراجعة وخلصنا في بحثنا هذا إلى خاتمة كانت بمثابة الإجابة عن الإشكاليّة المطروحة في المقدمّة.

واتّبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفيّ التّحليليّ من خلال حديثنا عن دراسة هؤلاء المستشرقين المعاصرين للتّراث اللّغوي العربيّ، كما صاحب هذه الدّراسة المنهج التّاريخي المقارن من خلال تعقّبنا للاستشراق الفرنسي بين الماضي والحاضر وكذا المقارنة بين المستشرقين الذين اهتموا بالتّراث اللّغوي خاصّة والذين اهتموا بجوانب أخرى.

ومن أهمّ المصادر والمراجع التي اعتمدناها في بحثنا نذكر على سبيل المثال لا الحصر : مؤلّفات الدّكتور إسماعيل أحمد عمايرة، الذي تحدّث في أعمال ثلاثة عن كل ما يدور حول الاستشراق تقريبا والمتمثّلة في كتاب: " **المستشرقون ونظريّاتهم في نشأة الدّراسات اللّغويّة العربية**"؛ وكتاب: "**المستشرقون والمناهج اللّغويّة**" وكتاب " **بحوث في الاستشراق واللّغة** " ؛ وكتاب: " **رجل الاستشراق –مسارات اللّغة العربيّة في فرنسا–**" للمستشرق الفرنسي دانيال ريغ.

غير أنّه واجهتنا بعض الصعوبات أوّلها ضيق الوقت مقارنة بحجم الموضوع الذي يتطلب دراسة واسعة ووقتا كافيا؛ وثانيّا قلّة المصادر الخاصّة بالاستشراق اللّغوي المعاصر خاصّة وأنّ الموضوع لا زال محل دراسة وبحث مستمرّين.

وفي ختام هذه المقدّمة ما يسعنا إلّا أن نتقدّم بجزيل الشّكر والعرفان لأستاذنا القدير "إلياس جوادي" المشرف على هذه المذكّرة، والذي لم يبخل علينا بشيء ممّا يخدم بحثنا من توجيهات وإرشادات.

التمهيد

تمهيد

1) الاستشراق وأهمّ دوافعه

تجدر الإشارة إلى أنّ ظاهرة الاستشراق–من الناحية النظرية – ظاهرة فكرية قائمة أساسا على البحث والدراسة. بدأت تتبلور لدى المستشرقين في البداية من منظور أنّ العرب قبل الإسلام لم تكن لهم حضارة مشهودة، وبعد مجيء الإسلام أصبحوا يملكون العالم فبنوا حضارة هزمت أعتا الحضارات السائدة آنذاك منها الرومانية والفارسية، لذلك راحوا يفتّشون عن أسباب هذا التطور. فوجدوا أنّ الإسلام ونواته القرآن هو السّبب الرئيسُ في بروز هذه الحضارة ومن ذلك حاولوا فهمه. بيد أنّهم صدموا بلغته، تلك اللغة التي صعبت في بداية الأمر على جهابذة اللغة منهم آنذاك ففكّروا حينها في فهم العلوم اللغوية التي وضعها العرب بعد نزول القرآن الكريم. وكان ذلك من أجل فهمه وإفهامه للأمم الأعجميّة على وجه الخصوص. وفي هذا الصّدد يقول إسماعيل أحمد عمايرة :

« وأمّا الاستشراق فكان يتشكل باختلاف أهداف هذه المسارات وهو قاسم مشترك بينهما جميعا. واللغة مدخله الأوّل ووسيلته الأهمّ ، فالعربية على هذا ، مدخل سياسي واقتصادي وثقافي يحتاجه الغرب في كيفية التّعامل مع الشعوب النّاطقة بالعربية»[1].

ثمّ إنّ مبدأ المعاملة الحسنة للمسلمين في فتوحاتهم جعلت من الأمم التي شملها الفتح آنذاك سببا آخر في البحث عن قوّة المسلمين فيما بعد، كما ترى الدراسات المهتمّة بأمر الاستشراق ولاسيما الدراسات العربية للاستشراق أنّ من دوافع الاستشراق إلى البحث في التّراث العربيّ هو معاملة المسلمين وقادة الفتوحات الإسلاميّة نحو أوربا وخاصة الإفرنجة، يقول في ذلك رينو : « إنّ أهالي غالة كانوا قد احتفظوا بالحضارة الرومانية ولذا نظروا إلى الفرنجة على أنّهم قوم غير

[1] إسماعيل أحمد عمايرة، **بحوث في الاستشراق واللغة** ، دار وائل للنشر والتوزيع ،ط2 ، عمان ، الأردن ،2003، ص(331)

متحضّرين قد احتفظوا بالخلافة الجرمانية، وحُنْق رجال الدّين على شارل مارتل، لأنّه استولى على ممتلكات الكنائس والأديرة، وكان العرب قد تركوها لهم، وقد استمرت هذه الأخطاء في عهد شارل مان، وتتحدّث المصادر المسيحية عن تسامح الوالي العربي عقبة بن الحجّاج واحترامه لرجال الدّين المسيحي والكنائس»[1].

وهنا يعلّق الدّكتور أحمد درويش على ذلك فيقول: « إنّ هذا الإعجاب بالنّموذج العربي و الإحساس بقيمته هو الّذي دفع بالفرنسيين في فترة ما بعد المواجهات السّاخنة إلى البحث عن المنجزات الحضاريّة العربيّة والعكوف عليها والاستفادة منها»[2].

إنّ فكرة الاستشراق الأولى انطلقت من تلك المعاملة الحسنة ثمّ التّفكير في الكنوز أو الأسس والدّعائم التّي تزخر بها الحضارة العربيّة الإسلاميّة والمتمثّلة في المخطوطات العربيّة، خاصّة تلك الموجودة بالقرب منهم ونخصّ بالذّكر بلاد الأندلس في الغرب الأوروبيّ وصقليّة شرقها، غير أنّ هذا الاهتمام بتلك المخطوطات في ذلك الوقت لم يكنبدقّة متناهية من حيث العلمية المطلوبة في دراسة النّصوص حتىّ القرنين الثّامن عشر والتّاسع عشر، أين اتّخذت الدّراسات الاستشراقيّة منحى مغايرا، حين بدأت الحركة الاستشراقية بتحقيق المخطوطات ودراستها دراسة علمية دقيقة، وقتها كان العرب في غفلة ونوم عميقين عن تراثهم، وفي هذا الصّدد يقول الدّكتور بشّار عواد معروف العبيدي :« حقيقة أنّه يوم كان العرب المسلمون في سبات عميق في القرن الثامن عشر والتاسع عشر مع الأسف الشّديد كان هؤلاء المستشرقون يعنون بنشر التّراث العربيّ...

[1] أحمد درويش ،**الاستشراق الفرنسي والأدب العربي** ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ط ، القاهرة ، 2004 ، ص (19-20)

[2] المصدر نفسه، ص (20)

ينبغـــي علينـــا أن نـــدرك أنّ الكتـــب الأساســـية التّـــي نســـتعملها اليـــوم أصـــلها مـــن تحقيقـــات المستشرقين...»[1].

2) التّراث اللّغوي العربيّ بين الأصالة والتّأثير عند المستشرقين:

والجدير بالذّكر في هذا الموضوع الإشارة إلى أنّ التّراث اللّغوي العربيّ ونظرة المستشرقين من زاوية الأصالة والتّأثير الأجنبي، فقد انقسم المستشرقون في هذا الباب – أصالة التراث وتأثره– بين رأيين: أحدهما ينظر إليه بأنّه من تأثيرات أجنبية كاليونانية والعبرية والفارسية والرّومانية منذ النّشأة وحتّى الاكتمال وهذا عند كثير من المستشرقين إن لم نقل أغلبهم وفي هذا الصّدد يقول الدّكتور إسماعيل أحمد عمايرة: « يرى أصحاب هذه الآراء أنّ علوم اللّغة العربية في نشأتها ليست وليدة البيئة الإسلاميّة، بل يردّونها إلى أصول أجنبية، فهي وليدة تأثيرات يونانية، أو هندية، أو سريانية، أو عبريّة، أو فارسيّة، أو رومانية »[2].

وللأسف الشّديد نجد أنّ هذا الرّأي من يؤيّده من الدارّسين العرب، إضافة إلى ذلك أنّ هؤلاء يستبعدون حتّى الروايات العربية الّتي تثبت نشأة وأصالة العلوم اللّغوية العربية وهذا ما يعمل به العرب في نقل جميع أشعارهم وأخبارهم منذ العصر الجاهليّ.

[1] بشار عواد معروف العبيدي، **المستشرقون وتحقيق التراث**، محاضرة مرئية سمعية، محاورة أ. أحمد عبيد عبر صالون – أدب – الافتراضي * أدب * تحقيق التراث، 15 يونيو 2020 https://youtube/sugx1hxj1oi

[2] إسماعيل أحمد عمايرة، **المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللّغوية العربية**، دار وائل للطباعة والنشر، ط3، عمان، الأردن، 2002، ص (40).

ثمّ يردف إسماعيل أحمد عمايرة على أصحاب هذا الرّأي ردّا عليهم وإبطال زعمهم « لو كان هذا التّأثير حقيقة واقعة لتحدثوا عنه كما تحدّثوا عن تأثير هذه العلوم في مراحل ازدهارها، دون أن يشعروا بما يجرح الكرامة الوطنيّة العربيّة »[1].

أمّا الرّأي الآخر والّذي ينصف التّراث اللّغوي العربيّ بوصفه أصيلا غير متأثّر بالحضارات الأجنبيّة وأنّه نشأ في بيئة عربية بدويّة خالصة، وهذا العمل الّذي قمنا به بمثابة تمثيل للرّأي الثّاني الذي يؤيّد أصالة التّراث اللّغوي العربي.

3) الاستشراق الفرنسيّ والعلوم اللّغوية العربية

ومن بين العلوم التّي كانت محطّ اهتمام المستشرقين منذ البداية هي:

أ) **علم النّحو العربي:**الّذي وضع خصّيصا لفهم القرآن الكريم وهذا بشهادة المؤلّفين لهذا الكتاب أنفسهم: « طبقا للمصادر العربية القديمة فقد اخترع النحو أبو الأسود الدؤلي (69هـ / 688 م) بناء على اتصال بينه وبين علي بن طالب (40هـ/ 666م)، ابن عمّ الرّسول وزوج ابنته »[2] فهم يقرّون كغيرهم من العرب والعجم أنّ أوّل علم لغويّ مؤسس هو علم النحو على خلاف واختلاف من أول من وضع علم النحو المؤسس يقرّ هؤلاء الثلاثة بأنّ مؤسّس علم النّحو هو: سيبويه، فيقولون: « أنّ أوّل عمل مؤسّس في علم النّحو يعود إلى سيبويه »[3]. وهذا ما أشار إليه محمد صالح توفيق وإبراهيم عبد المجيد ضوّة في كتابهما

[1] إسماعيل أحمد عمايرة ،**المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللّغوية العربية**، ص(44)

[2] بوهاس .جيوم .كولوغلي ،**التراث اللغوي العربي**، تر : محمد حسني عبد العزيز وكمال شاهين ، دار الوعي الجزائر، ط2 ، 2012 ، ص(29)

[3] المصدر نفسه، ص (65)

(التراث اللغوي العربي) أنّ كتاب سيبويه هو أوّل عمل نحويّ مقعّد، حيث قالا: «الكتاب هو دستور العربيّة الأوّل ، إنّه ينظّم قواعد النّحو والصّرف والأصوات في اللّغة العربيّة »[1].

وذكر ذلك عبد السّلام هارون في كتابه (التّراث العربيّ) أنّ كتاب سيبويه يعدّ من التّراث حيث قام المهتمّون بشرحه وخدمته منذ القديم ويقول فيه :« وكتاب سيبويه المتوفّى سنة (180 هـ) شرحه وقام بخدمته أكثر من (55) عالما: منهم السّيرافي والرّماني و الزّمخشري وابن الحاجب والسّلوبي وابن الباذش»[2].

ب) **علما الصّوتيات والتّصريف** : من بين العلوم اللغّوية التّراثية الّتي ركّز عليها المؤلّفون في كتابهم، حيث يعدّ هذان المبحثان كعلمين متماسكين متلازمين يكمّل أحدهما الآخر، لذلك كان النّحاة القدامى على وعي بالعلاقة التّي تجمع علم الصّرف بعلم الأصّوات، فهذا الأخير يهتم بمخارج الحروف وصفاتها وكيفية خروج الصّوت، أمّا علم التصريف فينصبّ اهتمامه على الكلمة نفسها من خلال دراسة بنيتها الصّرفية المنحصرة في الزّيادة، الحذف، الإبدال، القلب، النقل، والإدغام، ومن خلال هذه الظواهر السّالفة الذكر تكمن العلاقة المباشرة بعلم الأصوات. وفي هذا الصّدد يقول مؤلّفو الكتاب :« وفيما يتعلّق بالقواعد الّتي تصف الانتقال من الصّورة الأوليّة المفترضة إلى الصّورة الفعلية (أي التّي يتحدّثها النّاس بالفعل) فهي تشمل –بطبيعة الحال – على سياقات صوتية محددة، كما أنها تشمل على بيانات مورفولوجية يمكن التعبير عنها بسهولة ... »[3].

---

[1] محمد صالح توفيق وإبراهيم عبد المجيد ضوّة ،**التراث اللغوي العربي** ، ب ط ، كلية العلوم ، جامعة القاهرة ، 2014، ص (94)

[2] عبد السلام هارون ، **التراث العربي بالوعي الإسلامي** ، ط1 ، الكويت ، 2014 ، ص (58)

[3] بوهاس وأخرون ،**التراث اللغوي العربي** ، ص (124-125)

ثم إنّ علم الصّوتيات كعلم مستقل بذاته لم تظهر المؤلفات فيه بشكل منفرد وإنّما كان من بين اهتمامات اللّغويين العرب الأوائل من أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه وابن دريد في كتاب الجمهرة، وغيرهم.

وفي هذا الصدد تقول نوال كمال حسين : « عُني النّحاة الأوائل بالقضايا الصّوتية العرفية، وكان أوّلهم الخليل بن أحمد الذي أحسّ بضرورة الدّراسة الصّوتية لفهم أسرار اللّغة العربيّة، وأقواله فيما أملاه على سيبويه، وعلى اللّيث بن المظفّر، وما نقله اللّغويون عنه كالأزهري في كتاب " **تهذيب اللّغة** " وابن دريد في "**الجمهرة**" تدل على اهتمامه بدراسة الصّوت ولكن لم يتهيأ لها من عمل على إتمامها إلا ابن جني في الخصائص وفي سرّ صناعة الإعراب، وفي كلام السّكاكي وغيرهما، من محاولات كانت تهدف إلى توسيع ما بدأه الخليل»[1].

هذا، إشارة إلى أنّ علم الصّوتيات علم قائم وتراثيّ أصيل عند العرب القدامى أولّهم الخليل وهذا باعتراف المهتمّين بالعلوم اللّغوية العربية من أبنائها وكذلك باعتراف المستشرقين الغربيين حيث يقول برجستراسر: «لم يسبق الغربيين في هذا العلم، إلاّ قومان من أقوام الشّرق، وهما أهل الهند، يعني البراهمة، والعرب. وأول من وضع أصول هذا العلم من العرب: الخليل بن أحمد المتوفى سنة 177 هـ، أو سنة 180 هـ، وقد كان علم الأصوات في بدايته جزءا من أجزاء النّحو ... »[2].

[1] نوال كمال حسين ،**علاقة علم الصرف بعلم الصوت** ، دراسة وتطبيقات ، مجلة دواة ، المجلد السادس ، العدد 25 ، آب 2020 ، ص(04)

[2] برجستراسر ،**التطور النحوي للغة العربية** ، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية سنة 1969 ، تعليق : عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1994 ، ص 11

أمّا الصّرف فهو علم يبحث في بنية الكلمة اسمية كانت أم فعلّية. ويعدّ أبو الأسود الدّؤلي أوّل من تكلّم عن الصّرف، ولكنّه لم يفصل في دراسته بين علميّ الصّرف والّنحو حتّى جاء أبو عثمان المازني الّذي خصّص للصّرف كتابا سمّاه " **التّصريف** " وفي ذلك يقول أحمد ابن مصطفى في كتابه "**مفتاح السعادة ومصباح السيادة** " :« إنّ أوّل من دوّن علم الصّرف أبو عثمان بكر بن محمد بن حبيب المازني، وكان قبل ذلك مندرجا في علم النّحو»[1].

ج) **البلاغة**:هي الأخرى تعدّ علما من علوم اللّغة التّراثية أتت بعد علم النّحو كما مرّت بمراحل حتّى وصلت إلى ما وصلت إليه، فقد أصبحت البلاغة تحتوي على ثلاثة أقسام أوّلها علم المعاني ثمّ علم البيان وبعدهما علم البديع .

وتعود نشأة البلاغة حسب رأي المؤلّفين إلى النقّاش السياسي والديّني خاصّة بين المعتزلة والّشيعة ولم يتوقف هذا النّقاش عند هاتين الفرقتين بل جاء من يعارضها من أمثال الخطّابي وخاصة في قضية (خلق القرآن) ثمّ جاء الجرجاني بنظرية النّظم أي المعنى المستفاد من النظم.[2] ومن خلال هذا يتّضح أنّ علم البلاغة من هذا المنظور أنّه علم لغوي تراثيّ عربيّ نشأبين أحضان البيئة العربية الإسلامية فقد قيل:« إن الدّراسة البلاغيّة تمّت وترعرعت في ظلال القرآن الكريم، وأوّل بذورها في كتب معاني القرآن »[3].

---

[1] احمد بن مصطفى ،**مفتاح السعادة ومصباح السيادة** ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، لبنان ، 1985م،ص (113).

[2] ينظر :بوهاس وآخرون ، **التراث اللغوي العربي** ، ص (167 – 171)

[3] محمد النّسر ،**التطور البلاغي من العصر الجاهلي حتى عصر عبد القاهر الجرجاني** ، مقال 2020 ، ص (3) https://dergipark.orgtr

د) **النّقد الأدبيّ**:يعتبر النّقد ميدانا خصبا وجد فيه المهتمّون باللّغة والأدب خاصّة في زمن عصر التّدوين عندما نجد أنّ النّقد قد تفتّق من علم البيان الّذي يبحث في محاسن الكلام جيّده من رديئه، يبد أنّ له جذورا ضاربة في البوادي العربية منذ العصر الجاهليّ متمثّلة في وقوف الشّاعر لنظيره عندما يلحن في شيء يتعلّق باللّغة أو النّظم فيردّ عليه أو يصوّبه بقوله أو بقول شاعر آخر ومن ذلك أنّ النّقد في أوّل الأمر لم يهتم به على معايير كالّتي هي الآن، فكان مجرّد إطلاق أحكام آنيّة، لكن مع ظهور العلوم اللّغويّة العربيّة (وبعد مجيء الإسلام) ارتبط النّقد بهذه العلوم بداية من النّحو ووصولا إلى علم البلاغة، إلى حدّ هذا الزمن (العصر الإسلامي) لا يزال النّقد فطريّا حتّى جاء العصر العبّاسيّ أين نجد من راح يؤلّف الكتب الّتي تجمع تلك المفاضلات بين الشّعراء وجمع فحول الّشعراء وتصنيفهم إلى طبقات نذكر منهم: " طبقات الشعراء " لابن سلاّم الجمحي و " الشّعر والشّعراء " لابن قتيبة و" البيان والتّبيين " للجاحظ و " قواعد الشّعر" لثعلب .

في حين يرى المؤلّفون أنّ الأصمعيّ :« هو أوّل من وضع دراسة – كتيب في حقيقة الأمر – حول كبار الكّتاب "الشّعراء الفحول" إلا أنّ إسهامه كان انتقائيا وذاتيا وينظر إلى الأصمعي أساسا على أنه راوي كبير للشعر القديم ومرجع يوثق به في كل ما يتعلق بالتراث الأدبي اليدوي القديم ويعد كتاب ابن سلام الجمحي (232هـ / 846 م) "طبقات الشعراء " أوّل محاولة في الثقافة العربية لدراسة النصوص الأدبية بحسب المنهج الفيلولوجي»[1].

وهذا الذي ذهب إليه المؤلّفون يؤكده إحسان عبّاس في كتابه " تاريخ النّقد الأدبيّ عند العرب " حيث يقول : « وقد يكون ابن سلاّم أشدّ صلة بالنّقد المدروس من الأصمعي

[1] بوهاسوآخرون ،**التراث اللغوي العربي** ، ص (152)

ولكنّه يشبهه في أنّه حصر رؤيته ضمن ذلك "الثبّوت" الّذي يمثّله الّشعر الجاهليّ والإسلاميّ»[1].

هـ) **أصول الفقه:** عدّها المؤلّفون من بين العلوم الّتي ضمّنوها في كتابهم هذا نظرا لأهمّيته في الدّراسات اللّغوية وحاجته إليه ، وتعود الإرهاصات الأولى لأصول الفقه إلى عصر النّبي . صلّى الله عليه وسلّم، أين كان الصّحابة رضوان الله عليهم يستفتونه في جميع أمور دينهم، كان النّبيّ . صلّى الله عليه وسلّم . يفتيهم فيما أشكل عليهم، حيث لم يكن مجالا للاجتهاد، وإنْ وجد فيحتاج إلى تقرير النّبيّ . صلّى الله عليه وسلّم، وبعد وفاته استند الصّحابة والتّابعون في فتواهم على الكتاب والسنّة فإن تعذّر عليهم ذلك لجأوا إلى الاجتهاد في المسائل الفقهية يبد أنّ هذه الاجتهادات في المسائل الفقهية لم تدوّن إلى أن جاء الإمام الشّافعي الّذي يعتبر أوّل من كتب في علم أصول الفقه في كتابه " الرّسالة " وهذا ما أشار إليه المؤلّفون في كتابهم حيث يرون أنّ الاعتماد على القرآن والسنّة في الدّرس اللّغوي واجب عند الأصوليين للتّأكّد من فهمها فهما صحيحا في كتابه السالف الذّكر من المتقدّمين، ومن المتأخّرين الذين طوّروا هذا المبحث نجد كتاب الغزالي " المستصفى " الذي يعد أحد المراجع الكبرى في هذا الحقل »[2].

ويضيف أحمد خرّاج حسين في كتابه " أصول الفقه الإسلامي " أنّ الشافعي رأى الحاجة الماسّة إلى تدوين قواعد الأصول لبعد العهد بزمن النبوّة وكثرة الحاجة إلى القياس

[1] إحسان عباس، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، دار الثقافة، ط4، بيروت لبنان، 1983، ص (15)

[2] ينظر: بوهاس وآخرون، **التراث اللغوي العربي**، ص (162)

وغير ذلك ممّا يحتاج إليه في استنباط الأحكام، ووضع رسالة في قواعد أصول الفقه تكلّم فيها عن: بيان القرآن والسّنة »[1].

جملة القول في هذا الباب أنّ كتاب " الرّسالة " يعدّ أوّل مدوّنة تراثية في علم أصول الفقه ثم توالت بعده المؤلّفات التي كانت مزامنة لها مثل كتاب "طاعة الرسول" لأحمد بن حنبل وقد ذكر ذلك ابن خلدون في كتابه المقدمة « كلّما انقرض السّلف، وذهب الصدر الأول، وانقلبت العلوم كلما – كما قدّرناه من قبل – احتاج الفقهاء والمجتهدون إلى تحصيل هذه القوانين والقواعد لاستفادة الأحكام من الأدلة، فكتبوها فنّا قائما برأسه سمّوه أصول الفقه. وكان أوّل من كتب فيه الشافعي رضي الله عنه، أملى فيه رسالته المشهورة تكلم فيها في الأوامر والنواهي والبيان والخبر والنسخ وحكم العلّة المنصوصة من القياس. ثم كتب فقهاء الحنفية فيه ... وكتب المتكلمون أيضا كذلك...»[2].

و) **علم العروض**:هو من بين العلوم اللّغوية التّراثية التي لاقت اهتماما عند المستشرقين عموما وعند مؤلّفي هذا الكتاب خصوصا، ذلك العلم الذي وضعه العالم اللغوي والفقيه و والرّواية الخليل بن أحمد الفراهيدي (و 100هـ / ت 175 هـ). ويعرّف الخطيب التبريزي علم العروض بقوله :« اعلم أنّ العروض ميزان الشعر، بها يُعرف صحيحه من مكسوره، وهي مؤنّثة، وأصل العروض في اللغة : الناحية »[3].

---

[1] أحمد خراج حسين ،**أصول الفقه الإسلامي**، الدراسة الجامعية للطباعة والنشر، د ط، بيروت، فرع الكويت، 1991م، ص (22)

[2] عبد الرحمان بن محمد بن خلدون ،**مقدمة ابن خلدون**، تح : عبد الله محمد الدرويش، دار العرب، ط1، دمشق، 2004، ص (201)

[3] الخطيب التبريزي، **الكافي في العروض والقوافي**، تح: الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1994، ص (17)

ثم إنّ المؤلفين في كتابهم هذا فقد تناولوا علم العروض عند الخليل بن أحمد الفراهيدي من زاوية: « ما يتّصل بالشعر والعروض عند العرب. فالبيت التقليدي يتألّف من مصراعين أو شطرين، ويتألّف الشطر من عدد من التفاعيل أو الأجزاء أقلّه اثنان وأكثره أربع...»[1].

إذن؛ فالمؤلفون في كتابهم ركّزوا على ما يكون هذا العلم وبالضّبط عند الخليل كمؤسّس ومكتشف لهذا العلم دون الإشارة إلى غيره ممّن قد يكون اشتغل في هذا العلم كما يؤكّد هذا الكلام على أنّ علم العروض بهذا الشّكل هو علم لغوي عربيّ أصيل ليس له علاقة بأيّ تأثّر أجنبي .

ثم إنّ المؤلفين كذلك أشاروا إلى أنّ تلميذه الأخفش استدرك بحرا سمّاه المتدارك، وما عدا ذلك فالعروض ينسب برمّته إلى الخليل، وأهّم ما تطرّق إليه المؤلّفون أيضا هو القواعد التي وضعها الخليل والمتمثّلة في الدّوائر العروضية الخمسة الجامعة بين البحور.[2]

[1] بوهاس وآخرون ،**التراث اللغوي العربي**، ص(199)

[2] ينظر: المصدر نفسه ، ص (18-19)

الجانب النظري

الفصل الأول : الاستشراق الفرنسي المعاصر ودراسة التراث اللغوي العربي

- المبحث الأول : المدرسة الفرنسية المعاصرة والتراث اللغوي
- المبحث الثاني : مناهج المدرسة الفرنسية المعاصرة وأعلامها

المبحث الأول: المدرسة الفرنسية المعاصرة والتّراث اللّغوي

1) اهتمامات المدرسة الفرنسية باللّغة العربية

تعدّ المدرسة الفرنسية الاستشراقية من أهمّ المدارس – خاصة منذ إنشاء مدرسة اللغات الشرقية الحيّة سنة 1795م– التي كان يتزعمها "سيلفاستر دوساسي" في النّصف الأوّل من القرن التاسع عشر دون منازع.

ويؤكّد ذلك الدكتور إسماعيل أحمد عمايرة بقوله: « وأمّا مدرسة اللّغات الشرقية في ألمانيا وكذلك مدرسة اللّغات الشرقية في باريس فقد كانتا تابعتين لوزارة الخارجية في هذين البلدين. وكثيرا ما التقى الاستشراق في روحه وأهدافه بالتّنصير حتى شكلا معا وجهين لعملة واحدة وكمّل أحدهما الآخر على نحو ما».

من خلال ما سبق، يبدو أنّ المدرسة الفرنسية كانت تهتمّ بالجوانب اللغوية والأدبية واهتمت كذلك بتحقيق ودراسة المواضيع العلمية في الحضارة العربية منذ القديم وحتّى الآن، وقد تواصلت وتطورت اهتمامات هذه الأخيرة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية.

إنّ التّفكير الاستشراقي الفرنسي في العصر الحديث من جميع النّواحي وخاصّة الثّقافي منه من أوسع الاهتمامات في باقي الدّول الغربية حتّى ولو كان في بداية أمره بدافع استعماري سياسي (في المشرق والمغرب العربيين)، عندما نتكلّم عن الجانب الثقافي فإنّنا نركّز على اللّغة نفسها لأنّها نواة المعرفة.

وفي هذا الصّدد يقول الدكتور "محمود المقداد": « وكانت فرنسا في الواقع من أكثر هذه الدول اهتماما باللغة العربية منذ وقت مبكّر: إذ قام الملك فرانسوا الأول سنة 1530 م بإصدار

أوامره بالاهتمام بها وتعليمها في معهد فرنسا (كوليج دوفرانس) وقد تابع الملك الشمس لويس الرابع عشر اهتمامه بتعليمها في مدرسة "فتيان اللغات" إلى جانب التركية والفارسية بوصفها جميعا لغات إسلامية بارزة ومفيدة آنذاك لخدمة الصّلات والمصالح والمطامع الفرنسية بدول الشرق...»[1].

من خلال بحثنا هذا لا يسعنا المقام إلى ذكر كلّ جذور المدرسة الاستشراقية الفرنسية منذ القرن الثالث عشر وهذا ما أشار إليه الدكتور محمد بن عبد الله العامر « وفي عام 1248 م أمر البابا "اينوست الرابع " بإنشاء كرسي للدراسات العربية الإسلامية ... »[2].

فمنذ ذلك الوقت أصبح الاهتمام بالتراث اللغوي العربي شغلهم الشاغل نظرا لأهميته لما سيفيدهم فيما بعد في بناء حضارتهم المعاصرة، وما تلك العلوم اللغوية المعاصرة إلّا لما أتيح لهم من مكنونات دفينة وجدوها ضمن ذلك التراث اللغوي، وهكذا تواصلت الدّراسات الاستشراقية على وجه الخصوص. المدرسة الفرنسية واهتماماتها بالدراسات اللغوية حتى جاء عصر الطباعة أين كانت لأعمال المستشرقين اهتمامات أخرى تمثلت في نسخ المخطوطات وهي مرحلة تلتها مرحلة التحقيق (تحقيق التراث) .

ويؤكد "دانيال ريغ" هذا الكلام بقوله : « وجد مستشرقو القرن التاسع عشر أنفسهم إذن في وضعية يسودها انجذاب رومانسي نحو الغرابة الجغرافية والثقافية لمواضيع أخرى مغايرة، واهتمام متزايد بالغوص في أعماق الماضي، وقد ساعدهم في ذلك السياسيون الفرنسيون من قناصل وغيرهم والذين وفّروا لهم إمكانيات إشباع ميولهم وتحقيق أحلامهم كما عهد إليهم ترتيب

[1] محمود المقداد، **تاريخ الدراسات العربية في فرنسا**، عالم المعرفة رقم 167، الكويت، 1992، د ط، ص(186)

[2] محمد بن عبد الله العامر، **المدرسة الاستشراقية الفرنسية**، المجلة العلمية لكلية أصول الدين، جامعة الأزهر، مجلد 33، عدد 03، 2021، ص(624)

المخطوطات العربية واستغلالها ... وقد كان هؤلاء المستشرقون يبحثون في الواقع عن كل المخطوطات الضرورية لإثراء مكتسباتهم » [1].

ربما نكون من المبالغين إذا واصلنا في النظرة السوداوية تجاه العمل الاستشراقي الفرنسي وإذ كان كذلك في منطلقه، إلّا أنّه ومع مرور الزمن واختلاف الأحداث تغيّرت نظرة كثير من المستشرقين حول التراث العربي في جميع أشكاله خاصة اللّغوي منه .

ومن ثم: « وجد الاستشراق الفرنسي نفسه يدخل في شبكة من العلاقات مع العالم العربي أعادت النظر في ظروف وجوده » [2].

ولم يعد يُنظر إلى الاستشراق بتلك النظرة السائدة عند العرب بل حتى المستشرقين أنفسهم – ونقصد هنا المستشرقين المعاصرين – لم يبقوا عاكفين في بحوثهم الاستشراقية على دوافع قديمة منها السياسية والإيدولوجية أو على الأقل يمكن أن نقول: بأنّهم تحرّروا نوعا ما من تلك القيود المفروضة عليهم من طرف السّاسة ورجال الدّين (الكنيسة) لأنّهم اكتشفوا بأنّ لعبتهم قد أصبحت ظاهرة ومكشوفة عند العرب خاصة بعدما قدّم الاستشراق دعما كبيرا للاستعمار الأوربي في العصر الحديث، إذ أنّهم اعترفوا لأنفسهم بأنّ تلك القيود لم تعد تجدي نفعا،فما عليهم سوى التفكير فيما يشبع غرائزهم الفكرية والوصول إلى الحقيقة العلمية حتّى ولو عادوا مرة أخرى للبحث في مكنونات ومخطوطات التّراث العربي القديم، بل هو عَينُ ومَعينُ أفكارهم لدعم فكرهم اللّغوي، خاصة وأنّ وسائل الإعلام المعاصرة قد عوّضت الكثير عمّا كان الغرب باحثا عنه من معارف ومعلومات في جميع الميادين، لذلك يمكن القول: إنّ المستشرقين في حدّ ذاتهم قد أدركوا هذا الفضل لهذه

[1] ينظر : دانيال ريغ، **رجل الاستشراق، مسارات اللغة العربية في فرنسا**، تر: إبراهيم صحراوي، دار التنوير، ط03، الجزائر، 2013، ص(128)

[2] المصدر نفسه، ص(214)

الوسائل، ثمّ إنّ الحركة الاستشراقية تختلف قديما عنها حديثا نوعا ما، إذ يقول في ذلك سليمان الطعان: « ومن الملاحظات التي يستنبطها المرء حول الحركة الاستشراقية أنّها لم تعد محصورة في نطاق الدول الاستعمارية القديمة ... وتتّسع الخريطة في هذا الشأن فتضمّ دولا كالمجر وبلغاريا، وفنلندا والدانمارك والسويد والنمسا، هذا فضلا عن مراكز الاستشراق المعروفة سابقا»[1].

بالإضافة إلى جهود المستشرقين على مدى تاريخهم الطويل في أعمال مختلفة من بينها إنشاء جامعات خاصّة للدّراسات الإسلامية والعربية ونخصّ بالذكر معاهد الاستشراق التي تهتم بدراسة اللّغات السّامية، حيث يترأّس كل معهد أستاذ ويساعده في ذلك بعض المحاضرين تسند لهم مهمّة التدريس الجامعي وتعليم اللّغة العربية وتُخَرّجُ الدارسين في أقسام الماجستير والدّكتوراه والهدف من كلّ هذا هو مواصلة أعمالهم في المجال الاستشراقي، ومن هنا تبدأ خطورة ما عمله المستشرقون من إيديولوجية بالنسبة لما يتركونه من آثار في الدّارسين على أيديهم، وممّا لا شكّ فيه أنّ الذي زاد من نهم المستشرقين وأعمالهم هو ذلك الفيض الهائل من المخطوطات المنهوبة من الشرق على تسهيل مهمة الدراسات وما يؤكد ذلك قول "محمود حمدي زقزوق" : «وقد تم جمع المخطوطات من الشّرق بطرق مشروعة وغير مشروعة، وقد لقيت هذه المخطوطات في أوربا اهتماما عظيما، وتم العمل على حفظها وصيانتها من التّلف والعناية بها عناية فائقة وفهرستها فهرسة علميّة نافعة، وتصف المخطوط وصفا دقيقا »[2].

[1] سليمان الطعان، **الاستشراق المعاصر**، دراسات في الأدب العربي، ط1، أ- uzum/dijital . أنقرة تموز 2020، ص 07

[2] محمود حمدي زقزوق، **الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**، دار المنار، ط2، 1989م، القاهرة، ص(74)

غير أنّ المدرسة الفرنسية الاستشراقية لازال صيتها ذائعا وعملها مستمرا باحثا عن تلك الموروثات، حتّى لو اختلفت طرق الوصول إلى الهدف المنشود ألا وهو النّهل من ذلك الإرث الحضاري العربي الإسلامي.

والمدرسة الاستشراقية الفرنسية المعاصرة تعتبر من أخصب المدارس منذ نشأة مدرسة اللّغات الشّرقية والتي يتزعّمها عميد المستشرقين في أوربا "سيلفاستر دو ساسي" .

2) التّراث اللّغوي العربي في ميزان المدرسة الفرنسية

على كلّ فإنّ المستشرقين على العموم والفرنسيين على الخصوص وعبر مرّ الزّمان يمتازون إلى صنفين: منهم ما هو ساخط ومنتقد للحضارة العربية الإسلامية بل يعمل على تشويهها، ومنهم من تأثّر بها وراﻫ يفتّش عن مكنوناتها ومن ثمّ أصبح مادحا لها- وهؤلاء من نقصدهم في بحثنا هذا- وفي هذا الجانب يقول المفكر الجزائري مالك بن نبي: « ولا شك أن المستشرقين المادحين، مثل رينو الذي ترجم جغرافية أبي الفداء في أواسط القرن الماضي ... لاشك أن هؤلاء العلماء كتبوا لنصرة الحقيقة العلمية، وللتاريخ، وكل ذلك من أجل مجتمعهم الغربي.ولكنّنا نجد أنّ أفكارهم كان لها وقع أكبر في المجتمع الإسلامي، في طبقاته المثقّفة»[1]

غير أنّ مالك بن نبي له نظرة خاصة في الاستشراق المعاصر من حيث أهدافه، فالاستشراق المعاصر له أهداف سياسية تتمثل في محاولة الغرب إخضاع العالم الإسلامي لسيطرته.[2]

[1] مالك بن نبي ،**مشكلات الحضارة**، القضايا الكبرى، دار الفكر المعاصر، ط15، دمشق، 2019، ص(168-169)

[2] المصدر نفسه، ص (169)

ولم تقف هذه النظرة عند مالك بن نبي إلى ظاهرة الاستشراق منذ ذلك الوقت بل تفاقم الصراع بين المادحين وغير المادحين من المستشرقين خاصّة في العقود الأخيرة لهذا العصر، في مجالات تقريبا تكون محدّدة من أهمّها المجال الدّيني والاجتماعي والسياسي وآخرها العلمي.

ولقد حاول بعض المستشرقين الفرنسيين المعاصرين إعطاء مفهوم جديد للاستشراق بحيث يكون هذا المفهوم بعيدا عن الاتهام بأنّه مناصر للاستعمار ويمكن أن نصف هؤلاء بالمعتدلين أو المادحين، رغم أنّ عمل الاتجاه المعادي للفكر العربي الإسلامي كان نشاطه أوسع في المجالات السابقة الذكر وخصوصا الجانب الديني، ومن منظور اجتماعي معاصر في قالب السياسية الفرنسية المهيمن، مستغلين في ذلك الجانب الاقتصادي الذي يحتاجه العربيّ في هذا العصر ممّا وسع الهوّة بين الفكر الغربي المعاصر والفكر العربي الأصيل .

ويشير محمد بن عبد الله العامر إلى أنّه رغم ذلك :« وجد من الباحثين الفرنسيين من سعوا إلى تصحيح هذه المفاهيم المغلوطة وانتقاد الإعلام الفرنسي على استخدامه لهذه المصطلحات، فألف أحد الكتاب الفرنسيين كتابا أسماه " محطمو التابوهات" : مثقفون وصحفيون غير منسجمين في خدمة النظام المهيمن وذلك سنة 2012 » [1]

ومن هذا القول يتبيّن أنّ ظاهرة العداء قد تفشت في الوسط الفرنسي غير أنّ بعضهم ممّن هضم الفكر العربي الإسلامي المعتدل وقف موقفا عادلا محمّلين في ذلك الإعلاميين الذين ينشرون الأفكار المعادية للمسلمين الصّادرة عن رجال الدّين والسياسية. ومن بين الذين وقفوا موقفا منصفا أمثال "فرانسوا بورغا" الذي سُمّيَ " بالعربي الحديد" والذي قال عنه محمد العامر:« وفي المقابل نجد أن هناك من المستشرقين الفرنسيين المعاصرين من يدافع عن المسلمين مثل

[1] محمد بن عبد الله العامر، **المدرسة الاستشراقية الفرنسية**، ص (647)

المستشرق الفرنسي "فرنسوا بورغا " ويجعل الإرهاب سببه الغرب بسياسته وعنصريتّه وتدخّلاته العسكرية في دول العالم الإسلامي وأنّ أبناء المسلمين ضحيّة المدافع عن هذا الظلم الواقع عليهم وهذا الدفاع يعتبره الغرب إرهابا»[1].

وليس فرانسوا بورغا الوحيد الذي وقف موقفا منصفا بل هناك آخرون من أمثال "سيبستيان فونتنال"، و"فانسون قيصر" ، و"دانيال ريغ" . ثمّ إنّ موقف هؤلاء المنصفين حسب ما يبدو من أعمالهم ومواقفهم لم يخل من الشّك رغم أنّهم بعيدون عن خدمة مصالح دولهم خاصّة وأن كثيرا من العرب تتلمذوا على أيدي هؤلاء وغير هؤلاء واختلط الحابل بالنّابل وأصبح فكر بعض المفكرين العرب مشحونا بأفكار أساتذتهم .

وقد أُشير إلى هذا من قِبل المفكر الجزائري مالك بن نبي (توفي 1973/10/31م) في كتابه القضايا الكبرى « ومن ثمّ تبيّن لنا أنّ الإنتاج الاستشراقي بكلا نوعيه (المادحين وغير المادحين)، كان شرّا على المجتمع الإسلاميّ لأنّه ركب في تطوّره العقليّ عقدة حرمان ، سواء في صورة المديح والإطراء التي حولت تأملاتنا عن واقعنا في الحاضر و أغمستنا في النّعيم الوهمي الذي نجده في ماضينا، أو في صورة التّفنيد والإقلال من شأننا ... وعلى كلّ فإن أمكننا أن نصرّ بأنّنا نجد على كل وجه جانبا إيجابيا في هذا الاستشراق، فإننا لا نجده في صورة المديح، بل في صورة التفنيد » [2].

وما يجدر بنا في هذا المقام إلاّ أن نشير إلى موقف العرب من الحركة الاستشراقية–خاصّة بعد مالك بن نبي – الذي لم يشهد ماذا حدث في العقود الأخيرة من هذا الزمن من تطورات في

[1] محمد بن عبد الله العامر، **المدرسة الاستشراقية الفرنسية**، ص (648)

[2] مالك بن نبي، **مشكلات الحضارة القضايا الكبرى**، ص (181–182)

شتىّ المجالات، ثمّ إنّ الحركة الاستشراقية بإيجابياتها وسلبياتها تجعلنا أمام تساؤل مهمّ جداً ألا وهو ماذا فعل العرب كردّ فعل للحركة الفكرية الاستشراقية بصفة عامّة ؟

ولما تقدّم من ذكر أهمّ المجالات التي عالجها الاستشراق الفرنسي المعاصر على غرار المجال الديني والاجتماعي والسياسي كان لابدّله أن يفكّر في تعلّم أو مواصلة البحث في لغة العالم (العالم العربي) حتى يفهموا أكثر الفكر العربي الإسلامي ومن ثم وجدوا أنفسهم في غمار البحث عن التراث اللغوي العربي، فهم لم ينطلقوا من الدراسات اللغوية العربية الحديثة بل وعلى طريق أسلافهم عادوا مرّة أخرى لدراسة التراث اللغوي العربي، ثم إن البحث هذا في التراث سواء من طرف المادحين وغير المادحين (على قول مالك بن نبي) فإنه على السواء كان قد حقق الكثير من كتبه وهاهو الآن يعيد القراءة مرّة أخرى، وما يهمنا نحن في بحثنا هذا هو ما يتماشى والكتاب الذي بين أيدينا من الناحية الإيجابية وذلك حسب قراءتنا المتواضعة لهذا الكتاب.

3) حقيقة التراث اللّغوي عند المدرسة الفرنسية المعاصرة

وعلى الخصوص في هذا البحث ما يهمّنا أساسا هو **النّظرة الاستشراقية الفرنسية المعاصرة إلى التراث اللّغوي العربي من النّاحية الإيجابية**، لذلك ذهبنا واخترنا هذا الكتاب لما فيه ما يوافق فكرة مالك بن نبي عندما قال هناك من المستشرقين المادحين ونقصد بالضبط المنصفين في أبحاثهم للتراث العربي اللغوي .

فالاستشراق الفرنسي المعاصر ينظر إلى التراث نظرة جديدة وذلك راجع إلى اختلاف الظروف والزمان وحتّى المكان (الانفتا على العالم بأسره من خلال وسائل الاتصال الحديثة) لذلك فكر المستشرقون المعاصرون في طرق جديدة يمكن من خلالها الوقوف على حقائق دفينة في ذلك التراث، و لم تكتشف بعد ، خاصة وأنّ المستشرق المعاصر أصبح يعرف بالمستشرق

المستعرب، أي أنّه أصبح يتقن اللّغة العربية و يتكلّمها بطلاقة وسلاسة. بالإضافة إلى وجود مجموعة لا بأس بها من المستشرقين يعملون كأساتذة للّغة العربية في جامعات مختلفة مثل : "جان باتريك غيوم، جورج يوهاس ، ليفي بروفنسال"[1] ... وغيرهم من المستشرقين المعاصرين.

إضافة إلى الفرنسيين الذين ولدوا وتربّوا ودرسوا في البلاد العربية المستعمرة لا شكّ أنّ لهم تكوين لغوي عربي حتّى ولو كان الكثير منهم لم يتعلّموا العربية، فإنّ قلّة درست اللغة العربية ووقفت على حقائق لغوية عربية، فكلّ هذه الظروف وغيرها جعلت من المستشرق المعاصر يختلف عن المستشرق في القرون الماضية خاصّة وأنّ الظروف التي جاءت بالمستشرق قديما انقضت وأَفَلَتْ.

وما يؤكّد هذا التغير؛ هو المستشرق الفرنسي دانيال ريغ في كتابه رجل الاستشراق: « رأينا الخطوط العريضة للصّورة الجديدة للاستشراق ترتسم. ويمكن التعرف أكثر فأكثر على هذه الخطوط في ملامح أستاذ العربية، والواقع أنه إذا كان بإمكان الحديث عن صورة جديدة للاستشراق، فإنه لا يمكن الزّعم بأنّ الخطوط التي تشكل هذه الصورة جديدة ... لكنها كانت مرتبة ترتيبا مغايرا، يقدم له صورا أخرى تماما... إضافة إلى أنّ الظروف الاجتماعية والثقافية التي عاشها الاستشراق عبر تاريخه ... »[2].

غير أنّ الحركة الاستشراقية المعاصرة من حيث الكمّ قد تراجعت أعمالها وكادت تكون محصورة بالإضافة إلى قلّة اهتمام العرب بترجمة أعمال المستشرقين في العصر الحديث. وهذا ما يؤكده الدّكتور "سليمان الطعان" في كتابه الاستشراق المعاصر: « ولعل سبب خفوت الحركة

[1] ينظر : الفصل الأول، المبحث الثاني، أهم أعلام المدرسة الفرنسية، ص(41)

[2] دانيال ريغ، **رجل الاستشراق**، ص(247)

الاستشراقية في أذهاننا عائد إلى إحجام المترجمين العرب عن تتبّع ما تخرجه دور النشر الأوروبية والأمريكية من دراسات وأبحاث تتناول قضايا العالم العربي » [1].

وما يهمّنا في بحثنا هذا هو المدرسة الاستشراقية الفرنسية المعاصرة ونقصد بها أعمال وأبحاث المستشرقين الفرنسيين ورؤيتهم تجاه التراث اللغوي العربي، أولئك الباحثين الذين شهدوا التّغيّرات والاضطرابات السياسية والثقافية في الوقت الحاضر، فلا يمكن أن يكون هؤلاء المعاصرون بمعزل عمّا لحق الحياة الثقافية من تداخلات بين الحضارات المختلفة وخاصة الإسلامية والغربية، وكذلك ما يقوم به بعض المفكّرين في قضية ما يسمى **حوار الحضارات وحوار الأديان** وغيرها من القضايا الفكرية والمعرفية التي فرضتها تلك الظّروف.

غير أنّ المستشرقين الفرنسيين المعاصرين الذين اهتمّوا بالتراث اللّغوي العربي وكانوا أكثر موضوعية في نظرهم إلى العرب من خلال دراستهم له كونهم يتعاملون مع الجانب المعرفي العلمي البحت بخلاف باقي المستشرقين التي اهتمت بجوانب أخرى خاصة تلك الفئة من المستشرقين الذين اهتموا بالجانب الأيديولوجي والعرقي والديني وغير ذلك .

وهناك سبب آخر يضاف إلى أسباب كثيرة هو ذلك التّيار المعادي للمسلمين من مفكّرين وعلماء اجتماع وخاصة الإعلاميين المتطرّفين الذين لهم نظرة ضيّقة للإسلام جعل من فئة قليلة منصفة اهتمت بالتراث اللغوي وكانت تنظر إليه من زاوية منصفة تكمن في تناول وقراءة ذلك التراث اللغوي لما فيه من تقارب بينه وبين الدراسات اللغوية الغربية الحديثة من جهة ومن جهة ثانية، حتى يقفوا مرّة أخرى على حقائق قد يكون غفل عنها الأوائل من المستشرقين.

[1] سليمان الطعان، **الاستشراق المعاصر**، دراسات في الأدب العربي، ص (06)

ثمّ إذا ما قارنّا التّأليف والكتابة في التّراث اللغوي العربي في الوقت الحالي وعلى ما كان عليه فهو قليل كذلك، ومن ذلك القليل نذكر بعض التحقيقات التي قام بها مستشرقون من مثل : «كتاب " التربيع والتدوير " وكتاب " رسالة في نفي التشبيه " للجاحظ من تحقيق المستشرق " شارل بلا" المتوفي سنة 1992 م .»[1]

و كذلك ما تركه المستشرق دانيال ريغ من مؤلّفات بعضها يدخل في ميدان اللّغويّات والأدب منها: سلسلة كتب من ثلاثة أجزاء .

- الجزء الأول : بعنوان "أتعلّم العربية" وهو كتاب قراءة ونحو ، ختمه بملحق بعنوان " كتاب النحو "
- أمّا الجزء الثاني :(المجلد الثاني) فعنونه بـ" أتكلّم العربية" وكذلك في هذا الكتاب ضمنه نصوصاومتبوعة بملاحظات نحوية وتمارين وملحوظات نحوية .
- وأما الجزء الأخير: (المجلد الثالث) يتضمن ملاحظات ورؤى عن صناعة المعجم العربي.[2]

وكذلك له كتاب في الصّرف " ألف ألف فعل وفعل كتاب التصريف " .

ورغم ما قام به المستشرقون الفرنسيون المعاصرون من دراسة حول التّراث اللّغوي العربي فإنّنا نراه مهمّا ونافعا إلى حدّ ما، إذا ما قسناه بما يُؤلّف حوله عند العرب أنفسهم أوّلا وثانيا كون هذه المادّة ليست تراثهم الأصلي إلاّ وأنّهم وجدوا فيه ما يتماشى وتطلعاتهم فعمدوا إلى ذلك.

[1] محمد عبد الله العامر، **المدرسة الاستشراقية الفرنسية**، ص (654)

[2] بنظر: محمد الدعفيس، **فرنسي يعلمنا العربية**، صحيفة الوطن، مؤسسة عبير للصحافة والنشر، 23 أفريل 2020. https://www.alwatan.com.sa/article/1044085

المبحث الثاني :مناهج المدرسة الفرنسية المعاصرة و أعلامها

1) مناهج المدرسة الفرنسية المعاصرة

أمّا أهمّ الأعمال في التّراث اللّغوي العربي هو هذا الكتاب الذي بين أيدينا بعنوان : "التراث اللغوي العربي " والذي ضمّنه المؤلّفون العديد من العلوم اللغوية العربية، ربما تكون هذه الدراسة قد أنصفت التراث خاصة من حيث مناهج تناول المادة التراثية اللغوية العربية، وهنا يتيح لنا المقام في هذا البحث أن نقف عند أهم المناهج التي اتّبعها المستشرقون قديما وحديثا، والتي تزامنت مع الدراسات اللغوية الغربية الحديثة (اللسانيات) وهذا ما يؤكّده إسماعيل أحمد عمايرة في كتابه "المستشرقون والمناهج اللغوية " بقوله: « والمستشرقون – وهم يدرسون العربية – ينطلقون في الغالب، من المناهج التي تدرس بها لغاتهم، أو من خلال تأثرهم الكبير بتلك المناهج»[1].

ويكاد يجمع الباحثون والمهتمون في هذا المجال "المناهج المتّبعة في دراسة التراث اللغوي العربي" على أنّ أهمّ المناهج تنحصر تقريبا في أربعة مناهج وهي: المنهج التاريخي والمقارن والإحصائي والوصفي. وهذا ما يؤكّده الدكتور عبد العزيز بن حميد الحميد في كتابه " أعمال المستشرقين العربية في المعجم العربي" وفي مقدمة بحثه: « درست في الفصل الأول مناهج المستشرقين في دراستهم اللغوية، المنهج التاريخي، والتاريخي المقارن، والوصفي و الإحصائي»[2].

انطلاقا من هذا القول تجدر بنا الإشارة إلى أن نقف عند المناهج المذكورة سابقا بدءا من:

---

[1] إسماعيل أحمد عمايرة، **المستشرقون والمناهج اللغوية**، ط3، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن، 2002، ص (18)

[2] عبد العزيز بن حميد الحميد، **أعمال المستشرقين العربية في المعجم العربي**، سلسلة الرسائل الجامعية، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، ج1، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 2012، ص (13)

1) **المنهج التاريخي** : والذي في حقيقة أمره بدأ بالبحث عن الظاهرة اللغوية في شتّى أشكالها عبر مراحل مختلفة، ثمّ حاول بعدما أن تبيّن القوانين التي تحكم هذه الظاهرة، حيث أن الباحث التاريخي يعتبر نفسه مسؤولا عن تاريخ هذه الظاهرة و لعلّ السبب الرئيس في اختيارهم المنهج التاريخي في دراستهم هو حاجة العربية –في حدّ ذاتها – إلى المنهج التاريخي ومما لا شكّ فيه أنّ هذا المنهج لا يتعارض مع أيّ هدف كان، لأنّه يراقب التّطور الدّلالي للكلمات والأساليب العربية نفسها، وفي هذا الصدد يرى الدكتور إسماعيل أحمد عمايرة « أنّ المستشرق في المنهج التاريخي في اللغة يشبه عالم الآثار الذي ينقّب عن قطعة أثرية في ضوء ما عثر عليه منها وبما يناسب وحجم الفراغ الموجود، سعيا وراء تكوين عام لهيكل الظاهرة في السّياق التاريخي العام للغة»[1].

ثمّ إنّ أهمّ ميدان خصب طبّق عليه هذا المنهج في التراث اللغوي العربي عند المستشرقين هو الجانب المعجمي وكذا النحو والصرف مُتَقَفّين في ذلك التطور التاريخي والتسلسل لهذه العلوم عند العرب، بدءا من ظهور العلم اللغوي العربي في أول مرّة، إلى أن أصبح علما قائما بذاته له أصوله وقواعدهو مناهجه، لذلك را المستشرقون إلى تطبيق هذا المنهج على هذه العلوم ومن بين هذه الدراسات المنهجية المتّبعة في المعجم هو تطبيقهم ذلك على **المعجم العربي** وتأثّروا بما ظهر عندهم هناك في أوربا وهذا ما أشار إليه الدكتور عبد العزيز بن حميد الحميد في كتابه أعمال المستشرقين العربية في المعجم العربي عندما تطرق إلى هذه الفكرة وهي أنّه عندما نشأ المنهج في أوربا الذي طبّق على الدّراسات اللغوية وظهرت ما يسمى بالنظرية المعجمية، التي سارت بالمنهج التاريخي في صناعة المعجم ومنها ظهر المعجم الشهير " أوكسفورد " الذي سعى بعض المستشرقين إلى تطبيقه على العربية بوضع معجم

[1] ينظر: إسماعيل أحمد عمايرة، **المستشرقون والمناهج اللّغوية**، ص (27)

تاريخي وهذا ما قام به كل من المستشرقين دوزي الهولندي وفيستر الألماني في أعمالهما في هذا الشأن [1].

وهذا ما أشار إليه كذلك الدكتور إسماعيل أحمد عمايرة في كتابه " المستشرقون والمناهج اللّغوية"[2].

وكذلك من بين العلوم التي طبّق عليها المنهج التاريخي لدى المستشرقين علم النحو والذي من دون شك يشكّل مظهرا من الثّوابت العربية، حيث أن هذه الثّوابت لا يمسّها التّطور وهذا من جانب الحفاظ على اللغة، فالفعل يبقى فعلا والاسم يبقى اسما والعوامل في عملها تبقى ثابتة، يبد أنّ عمل المستشرقين مع النّحو من ناحية تناوله أخذوا بعين الاعتبار المنهج التاريخي في دراسة تطوّر طريقة أخذ علم النحو بين التيسير والتبسيط والمحافظة على الأصول الأولى كما وضعها الأوائل.

في هذا الشأن ينظر أصحاب المنهج التاريخي إعادة النظر في النصوص والقواعد ثانية وسبب ذلك هو التوثّق من صحة القواعد ومراقبة ما يطرأ عليها من تطوّر عبر العصور .

إذن فالمستشرقون تناولوا الدّرس النّحوي العربي بالدراسة دراسة تاريخية تطوريّة، بداية من التّحقيقات لأمّهات الكتب النحوية كالكتاب لسيبويه وغيره، وهذا ما يلخّصه كتاب " سيبويه " بين أيادي المستشرقين والعرب" لصاحبه الدكتور "جون نيكولا درويل " تطوّر وعدد الدراسات التي تناولت هذا الكتاب عبر قرنين من الزمن تقريبا .

[1] ينظر: عبد العزيز بن حميد الحميد، **أعمال المستشرقين العربية في المعجم العربي**، ص (53)

[2] ينظر: إسماعيل أحمد عمايرة، **المستشرقون والمناهج اللّغوية**، ص (39)

ومهما كثرت الدراسات حول هذا العلم سواء عند العرب أو عند المستشرقين فإنّ أهمّ ما وقف عليه هؤلاء من دراسة كان أغلبها في من سبق إلى القاعدة هذه من جهة ومن جهة أخرى، فيمن حاول أولا مخالفة أو تغيير أو معارضة هذه القاعدة أو تلك .

وإذا تكلّمنا عن الصّرف كعلم لغويّ تراثيّ لا يمكننا أن نفصله عن علم النّحو فهما متكاملان ومتزامنان من حيث الظّهور والشّيوع والمكانة والدّراسة وهذا ما يؤكّده الدكتور إسماعيل أحمد عمايرة في كتابه " المستشرقون والمناهج اللغوية " بقوله: « فقد عني الدّرس الصّرفي لدى المستشرقين بدراسات تاريخية مهمّة ، شملت كثيرا من جوانب التطور » [1].

ومن دون شك أنّ أغلب الدّراسات حول التّراث اللّغوي كانت ضمن المنهج التاريخي، ناهيك عن كلمة "تراث" نفسها توحي بأنّ الدّراسة حولها تكون بالمنهج التاريخي.

2) **المنهج المقارن:** الذي يهدف إلى دراسة العلوم اللغوية من عصر إلى عصر وبين لغة وأخرى مثل: دراسة النّحو العربي بين عصر الاحتجاج وما بعده وبين اللغة العربية والعبرية مثلا في زمن واحد. ومن أهم الدّراسات المقارنة التي أنجزها المستشرقون نجد دراسة المستشرق "جراي" في كتابه "مدخل إلى علم اللغات السّامية المقارن " الذي قارن فيه بين العبرية والعربية .

وكذلك كتاب "فقه اللغات السامية " لصاحبه "كارل بروكلمان" الذي ذكر مترجمه رمضان عبد التوّاب في مقدمته: « وجاء بعد هؤلاء جميعا عملاق هذا الفن المستشرق " كارل بروكلمان" فألف كتابه الضّخم "الأساس في النّحو المقارن للغات السامية " في جزأين، يضمّ الأوّل منهما

[1] إسماعيل أحمد عمايرة، **المستشرقون والمناهج اللغوية**، ص (39)

دراسات عن أصوات اللغات السّامية، وأبنية الأسماء والأفعال فيها، كما يختصّ الثّاني بدراسة الجملة في اللغات السامية ...» [1].

3) **المنهج الإحصائي:** اعتمد المستشرقونفي دراستهم التراث اللغوي العربيّ على المنهج الإحصائي خاصة في مجال المعجم اللغوي العربي حيث انصبّ اهتمامهم على إحصاء مفردات اللغة العربية والتّراكيب النّحويّة. ومن بين تلك الأعمال ما قام به " هانز فير " في معجمه القيّم " معجم اللغة العربية المعاصرة: عربي – ألماني " [2].

4) **المنهج الوصفي** :وهو الذي يهتم بواقع الظاهرة اللغوية في فترة زمنية محدّدة ووصفها من خلال واقعها المنطوق ويدخل في نطاق هذه الدراسة: الاهتمام باللّهجات العربية، وكذلك البحث في الفصحى واللّهجات العامية. واهتمامهم باللّغات الحيّة والعزوف عن دراسة اللغات القديمة والنّحو التعليمي والقيمة التعليمية في كتب التراث اللّغوي ولعلّ اهتمام المستشرقين بالمنهج الوصفي كان بتأثير من اللسانيات المعاصرة، وفي هذا الشأن يقول الدكتور إسماعيل أحمد عمايرة: « إلى أن جاء القرن العشرون إذ مال البحث اللغوي إلى اتجاه آخر وهو المنهج الوصفي وخاصّة بعد أن ظهر " ف.دي سوسير" ومدرسته في العقد الثاني من القرن العشرين» [3].

---

[1] كارل بروكلمان، **فقه اللغات السامية**، تر: رمضان عبد التواب، مطبوعات جامحة، الرياض، السعودية، 1977، ص(06)

[2] إسماعيل أحمد عمايرة، **المستشرقون والمناهج اللغوية**، ص(150)

[3] المرجع نفسه، ص(91)

2) أهم أعلام المدرسة الفرنسية :

❖ **ليفي بروفينصال "Lévi-Provençal"[1] (1894م- 1956م)** : مستشرق فرنسي ولد في مدينة الجزائر العاصمة من أسرة يهودية، تعلم في اللّيسيه قسنطينة بالجزائر ثم دخل جامعة الجزائر فتعلم على " رينيه باسيه " اشتهر بأبحاثه في تاريخ المسلمين في اسبانيا ولمّا قامت الحرب العالمية الأولى التحق بالجيش الفرنسي في الشرق وبعدها انتقل إلى مراكش حيث عهد إليه بقيادة موقع في وادي ورجلة بالقرب من حدود الرّيف بالمغرب وهنا اختار الدّراسات العربية الإسلامية نهائيا، فعيّن أستاذا في معهد الدّراسات العليا المرّاكشية في الرّباط وفي سنة 1922م تحصّل على شهادة الدّكتوراه من خلال تقديمه رسالتين ، الأولى بعنوان: "مؤرّخو الشرفاء" والثانية : "نصوص عربية من ورغة" ثمّ انتقل إلى مصر فأقام بها فترة طويلة وسعت من ميدان أبحاثه في الدّراسات العربية الإسلامية وفي 1935م عيّن أستاذا للتاريخ الإسلامي في كلّية الآداب بالجامعة الجزائر ، وبعد الحرب العالمية الثانية عاد إلى فرنسا وتم تعيينه أستاذا في كلية الآداب بجامعة "تولوز" عام 1945م، ومن أهمّ أعماله الشهيرة:

1- رسالة في الحسبة " لأبي عبد الله محمد السّقطي المالقي " النّص العربي مع مقدّمة وتعليقات لغويّة ومعجم " .

2- المخطوطات العربية في الأسكوريال (تضمّ علم الكلام ، الجغرافيا والتاريخ) مع التّنقيح والتّجديد.

غير أن أغلب أعماله كانت في تاريخ المسلمين في اسبانيا و الأندلس.

[1] ينظر عبد الرحمن بدوي، **موسوعة المستشرقين**، دار العلم للملايين، طبعة جديدة ومنقحة، بيروت، لبنان، يوليو 1993، ص (518-522)

ويقول عنه عبد الله العامر في مقال له بعنوان المدرسة الاستشراقية الفرنسية :« فنجد المستشرق الفرنسي ليفي بروفنصال اشتهر بأبحاثه حول المسلمين في اسبانيا فألّف كتاب "تاريخ إسبانيا الإسلامية"[1].

❖ **لويس ماسينيون"Louis Massignon"(1883م-1962م)** [2] :مستشرق فرنسي، إذ يعتبر من بين المستشرقين في مكانة لا يضارعه فيها إلاّ القليل، ولد ماسينيون في ضاحية نوجان على نهر المارن قرب باريس سنة 1883م، درس الطب ثمّ عدل عنه إلى الفنّ واشتهر خصوصا بفنّ الّنحت عامّة وبنحت الجبس خاصة. قضى دراسته الثانوية في ثانوية لوي لوجران في باريس، ثمّ التحق بالمدرسة الوطنية الشرقية الحيّة، سافر في رحلة قصيرة إلى الجزائر عام 1901م ثمّ عاد إلى فرنسا لدراسته في الجامعة، ثمّ سافر إلى مراكش عام 1904م. كتب بحثا صغيرا نال به شهادة الدراسات العليا بجامعة باريس. أين تتلمذ على المستشرق الفرنسي "هارفج دارن يور" ودرس اللغة العربية في المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحيّة. ومن ثمّ بدأت دراسته واهتماماته بالدراسات الاستشراقية. كما عيّن عضوا في المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة عام 1906م. وأوّل عمل أدبيّ قام به ماسينيون هو " عذاب الحلاج والطريقة الحلاّجية"، وكذلك من أعماله "دراسات عن مخطوطات في مكتبات بغداد" غير أنّ اهتمامه بالتّصوف الإسلامي را يؤلّف ويكتب عن الطريقة الحلاجية والحلاج، موسعا قاعدة البحث حتّى تشمل كل الصوفية السابقين عليه (الحلاج) حيث كان موضوع رسالته في الدكتوراه، ولم تخرج دراساته في الفكر الإسلامي خاصة باب التصوف. وأتبع هذا الاهتمام برسالة ثانية بعنوان: "بحث في نشأة المصطلح الفني في التصوف الإسلامي" – ثم تطور التأليف عنده عن الحلاج

[1] محمد بن عبد الله العامر، **المدرسة الاستشراقية الفرنسية**، ص (643)

[2] ينظر: عبد الرحمن بدوي، **موسوعة المستشرقين**، ص(529-539)

من مثل: ديوان الحلاج، أخبار الحلاج، أسانيد أخبار الحلاج، حياة الحلاج بعد وفاته... وغيرها كما اختير عضوا في مجمع اللغة العربية في القاهرة من 1933م إلى 1957م »[1].

❖ **دانيال ريغ "Daniel Reig"** : ولد دانيال ريغ عام 1929م، يدعو نفسه بالفرنسي العربي، يعمل أستاذا بجامعة السربون بمعهد الدراسات السياسية والمعهد العالي للمعلمين، ارتبط اسمه بوجود اللغة العربية وآدابها في الجامعات الفرنسية فهو المبدع لطريقة محدثة عملية وسهلة في تعليم اللغة العربية. ورغم أنّ دانيال ريغ ارتحل في العقد الأوّل من هذا القرن وتحديدا عام 2007م عن عمر يناهز 78 عاما، فإنّ ما نعثر عليه من معلومات حوله لا يكاد يكفي لإرشادنا إلى مسيرته العلمية ولا تفهم الظروف التي أحاطت بإنتاج أهم أعماله والتي منها: معجم السبيل العربي الفرنسي، الذي بعد أشهر القواميس الممزوجة بين أيدي الطلاب بالفضاء الفرانكوفوني وقد ألّف هذا المعجم بعدما رأى أن المعاجم الثنائية (العربية–الفرنسية) قد عنا عنها الزمن لأنها تقدم معاني متقادمة وأنها لا تفيد إلّا قليلا[2] .

ومن بين ما ألف دانيال ريغ كذلك خاصة في ميدان اللغويات والآداب منها سلسلة كتب من ثلاثة أجزاء: الأول بعنوان " أتعلّم العربية " والثاني بعنوان " أتكلّم العربية، والثالث يتضمن ملاحظات ورؤى عن صناعة المعجم العربي، وكذلك له كتاب في الصّرف بعنوان : " ألف ألف فعل وفعل كتاب التصريف " بالإضافة إلى مختارات من الأدب والصحافة العربية وكتاب

[1] ينظر: سعدون الساموك، **الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية**، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2010، ص (189)

[2] ينظر: نجم الدين خلف الله، **السبيل " العربي الفرنسي ... لماذا بقي مجهود دانيال ريغ فريدا** " المدن جريدة إلكترونية مستقلة، 2023 الرابط https://www.almodon.com

رجل الاستشراق (مسارات اللغة العربية في فرنسا)، وكتاب الإنسان والاستشراق[1]، توفي دانيال ريغ في 13 فيفري 2007م.

[1] ينظر: محمد الدعفيس، **فرنسي يعلمنا العربية**، صحيفة الوطن، مؤسسة عبير للصحافة والنشر، 23 أفريل 2020. https://www.alwatan.com.sa/article/1044085

الجانب التطبيقي

الفصل الثاني : قضايا التراث اللّغوي في المدونة ومناهج البحث فيها

- المبحث الأول : قضايا التراث اللّغوي في المدونة
- المبحث الثاني : منهج المؤلفين في الكتاب –نقد ومراجعة

المبحث الأول : قضايا التراث اللغوي في المدوّنة

1) نظرة المؤلّفين للتّراث

إنّ فكرة التأليف هي فكرة يمارسها الكثير من الكتاب الذين يحبذون التّأمل والتّحليل فيشعرون دوما أنّ الكتابة هي طريقهم الوحيد التي يعبرون فيها عن كل ما يخصّ ميولاتهم ورغباتهم، وبما تقتضيه الأمانة العلمية، والروح الفكرية، والكتاب الذي بين أيدينا هو ثمرة ونتاج جهد بعض المستشرقين الفرنسيين المعاصرين الذين حاولوا إبداء رأيهم حول العلوم اللّغوية العربية، خاصة وأنّهم في زمن تراجع فيه عامّة المستشرقين عن البحث فيه ، غير أنّمنهج المؤلفين في هذا الكتاب أو في طرقهم لعرض مجمل لما يسمّى بعلوم النّص (النحو،الصوت،الصرف ، البلاغة، النقد الأدبي وأصول الفقه والعروض والقافية) وكذا طرق تحليل هذه العلوم الخاصة بها، وللإشارة فإن هذه العلوم سبقوها بعلم النحو لما له من ارتباط وثيق بالنص القرآني أوّلا، ولما أتاحه هذا العلم نفسه الفرصة للعرب للتأليف واكتشاف العديد من العلوم اللغوية العربية، وفي نفس الوقت أنّ هذه العلوم لها صلة هي الأخرى بالنّحو، فالنحو أصبح مرجعا لها، ثمّ إنّ أهّم ما ركّز عليه هؤلاء المؤلفون في بحثهم هذا، هو الهيكل العام للنظرية اللغوية، لأنّ الذي يشكّل وحدة أي علم وطبيعته أن تكون له طريقته المميّزة في تحديد المفاهيم وفي تفسير العلاقات التي يقوم عليها أيّ علم، ومع ذلك لم يغفل المؤلفون عن دراسة السّياق التاريخي والاجتماعي الذي ظهر فيه هذا التراث، وما أرادوه في هذا الكتاب هو: أنّ التراث اللغوي العربي زاخر في مادته ومنهجه. حيث أنّ المؤرخين الغرب ونقصد بهم المستشرقين على الخصوص، لم يأخذوا هذا التراث على أنه تراث يجب الاهتمام به من أجل ما يخدم اللغة العربية في حدّ ذاتها حتى تضمن السيرورة التي تضمن لها البقاء

والتّجدّد، لذا توجه هؤلاء إلى هذا العمل قصدا منهم حتّى يفهم القارئ العربي كيف ينظر الآخرون إلى تراثه، فقد يرون منه مالا يرى، وقد يكتشفون فيه مالا يتوقعه ممّا عرفه عنه.

ونحن في هذه القراءة لهذا العمل القيّم سنقف عند أهمّ القضايا التي تناولوها في هذه العلوم، والمنهج المتّبع في طريقة تناولهم لها، وحتىّ اللغة المستعملة والعبارات التي تُنمّ على مستواهم وفكرهم اللغوي، وذلك من خلال تفصيلهم لمحتويات هذا الكتاب من فصول تناولت علوما كل علم على حدة حسب مكانته وتأثيره في الوسط اللّغوي والاجتماعي وكذلك حسب ظهوره ونشأته.

وفي هذه القراءة لا يمكن أن نقف عند كلّ القضايا التي عالجوها، ليس من باب الوقت، أو من باب الغفلة، وإنّما لحديثنا عن قضايا كنّا تناولناها سابقا، أو قضايا مطروحة ومألوفة عند العرب وغير العرب، ضف إلى ذلك أنّ المترجمين في مقدمتهما فصّلا في تقديم هذه القضايا تفصيلا كافيا يعطي القارئ تصورا مبدئيا حول الكتاب، كما أنّهما قد أثنيا على المؤلفين في منهجهم ودراستهم للتّراث اللغوي، من منطلق أنّهم أنصفوه بخلاف كثير من المستعربين المتخصّصين في العربية.

وبخصوص مقدمة المؤلفين فإنّهم لم يُفَصّلوا ما جاء في الكتاب من قضايا وعلوم، بل ركّزوا على قضية جوهرية ومهمّة، وأكثر من ذلك: هي حلقة الوصل بين كل العلوم ألا وهي: قضية علاقة علم النحو بباقي العلوم اللغوية التراثية الأخرى، مركّزين على فضل علم النحو في ذلك، وتجدر الإشارة إلى أنّه ليس هناك شكّ في أنّ النصوص العربية مثل أي شيء صنعه البشر، في إشارة إلى أنّ التراث اللغوي العربي أصيل في ذاته.

وإلى هذه الكلمات عن قراءتنا للكتاب نشرع في تفصيل الفصول مع العلوم التي تنطوي ضمنها والإشارة إلى أهمّ القضايا المثارة فيها.

2) أهمّ القضايا في المدوّنة

إنّ من أبرز ما تطرّق إليه المؤلفون في ثلاثة فصول عن علم النحو وأبرز قضاياه التي كانت محل نقاش منذ نشأته وعند جميع المهتمين به من العرب والمستعربين على السواء، من القدامى إلى المحدثين ، على غرار نشأة علم النحو، خاصة في مراحله الأولى، وأهمّ العوامل التي أدّت إلى تطوره، فهاتان القضيتان معروفتان عند الجميع، كما أشرنا إليه سابقا، لذا تجاوزناهما مركّزين على قضايا نراها أكثر أهمّية من سابقاتها، لا للتّقليل من قيمتها وأهمّيتها، بل من حيث الدراسة والاختلاف خاصّة وأنّ زمن التّدوين والتّأليف والنّضج لكثير من العلوم كانت بين القرنين: الثالث والخامس الهجريين، وهذا ما يؤكّده الدكتور محمد فاروق النبهان بقوله: « المرحلة الثالثة : عصر الازدهار التّدويني، ويمتدّ هذا العصر من بداية القرن الثالث إلى القرن الخامس، وقد حفل هذا العصر بحركة تدوين واسعة شملت معظم فروع المعرفة، وتعتبر هذه المرحلة من أكثر المراحل التاريخية ازدهارا في مجال التدوين وما يتعلق به من تقسيم وتبويب »[1].

وهذا الكلام يحيلنا إلى قضية أخرى أشار إليها المؤلفون في كتابهم حينما تكلّموا عن قضية **التّصنيف والتّقسيم** وأشاروا إلى أوّل من برز في هذا الميدان ألا وهو "ابن السّراج " وهذا ما يؤكده قولهم :« كان ابن السراج هو أوّل من وضع منهج "الأصول" وذلك في كتابه المسمى باسم "كتاب الأصول" ، كان هذا الكتاب، بالإضافة إلى ذلك، هو أول كتاب تتم فيه الإشارة إلى الفرق بين

[1] محمد فاروق النبهان، **نشأة العلوم الإسلامية وعصر التدوين**، الموقع الرسمي للدكتور محمد فاروق النبهان، 24 جوان 2015. http://www.dr-mfalnbhan.com

مستوى الأصول ومستوى العلل في التحليل النحوي. يعتمد النظام الذي وضعه ابن السراج لتصنيف المادة اللغوية وكشف المشكلات على مبادئ "التقسيم" »[1].

ولم يقف المؤلفون عند ابن السّراج على حدّ قولهم، هذا للدلالة على أن ابن السراج هو الوحيد فقط، بل أشاروا أيضا إلى ابن جنّي في كتابه الخصائص الذي يرى فيه المؤلفون على أنّ النّحاة العرب لم يأخذوا بآراء الفلاسفة في الأخذ عنهم، لا من حيث المنهج ولا من حيث طريقة دراسة المادّة، وفي هذا الصدد يقول المؤلفون: « يجب النظر إلى كتاب الخصائص – حقيقة الأمر – على أنه يمثل **موقف النحاة العرب المعادي للفلاسفة الداعين للفلسفة اليونانية**»[2].

وتجدر الإشارة هنا من خلال هذا القول بأنّ الفلاسفة المقصودون هنا هم الفلاسفة العرب أو الذين تأثروا بالفلسفة عندما نتحدث عن اللغة. وهذا دليل آخر على أن النحو في جلّ مراحله **بقي بعيدا عن التأثيرات الأجنبية** ممّا يدلّ كذلك على أصالته دوما، حتى لو وافق النحو بعض العلوم الأعجمية في طرق التحليل والتقسيم والتصنيف وغيرها.

ومّما أشار إليه المؤلفون كذلك إلى أنّ كتاب سيبويه يعدّ لبنة أساسية في النحو لا يمكن الاستغناء عنها ولا يمكن أن نقصيها من الدراسة والمقارنة بأعمال المتأخرين حتى وإن كانوا قد أشاروا إلى بعض الاختلافات في بعض النواحي، سواء من النّحاة المتقدمين المعاصرين له، أو المتأخرين. وما يثبت كلام المؤلفين هو استشهادهم بترجمة "يان" للكتاب (كتاب سيبويه). كما تطرّق المؤلفون إلى **قضية النحو عند سيبويه** التي تختلف تمام الاختلاف عن الصورة التي يقدمها النّحاة المتأخرون، وهذا ما راح إليه جميع المستشرقين بدءا من "سيلفاستردوساسي" الذين يجمعون

[1] ينظر: بوهاس وآخرون، **التراث اللغوي العربي**، ص (39)

[2] المصدر نفسه، ص (42)

على ذلك، ولكن هذا الاختلاف ليس من حيث النحو كعلم قائم بذاته وضع خصيصا لفهم النص اللغوي وبالتحديد النص القرآني، أمّا وجه الاختلاف بينهم فكان من حيث المنهج وطريقة تناول المادة، وهذا واضح في قولهم: « كان ثمّة اعتراف بطبيعة الحال بوجود اختلافات – في بعض النواحي – بين آراء سيبويه ورأي هذا النحوي أو ذاك من النحاة المتأخرين، يبدو أن هذه الاختلافات كان ينظر إليها على أنها اختلافات لفظية أو على أنها ممّا يحتمله الدرس اللّغوي العربي من أمور هيّنة. والحق أنّ هذه النظرة إلى مكانة سيبويه تقوم على أساس تصريحات النّحاة أنفسهم، فلم يكفّوا البتّة عن الإشارة إلى سيبويه بأنّه مؤسّس النّحو»[1].

ومن الملاحظ في قراءتنا هذه ، نظرتهم إلى فرضية كارتر الإفصاحية القائمة على تفسير الكلام وعلاقته بالموقف الاتصالي الذي يتحقّق فيه الكلام، أمّا نظرية سيبويه تقوم على علاقة الإسناد بالإفصاح وعند كارتر تتمثل في: مناسبة اللفظ المنطوق للسياق ، أما سيبويه فإنّه لا يحلّل في العادة منطوقات مفردة، بل مجموعات من المنطوقات، وذلك لإظهار وجوه الشبه والاختلاف فيما بينها من خلال عمليات إفصاحية تؤدّى على مستويات مختلفة.

أمّا في الفصل الثالث رأينا أنّ المؤلفين **اعتبروا النّحو نواة علوم النّص اللغوي العربي** لأنّه وضع لغرض تعليميّ تنظيريّ، وكان **مفهوم العمل هو لبّ النظرية النحوية**، فهم بذلك يقرّون بنظرية العامل التي أنكرها بعض المتأخرين من العرب من أمثال: "ابن مضاء الأندليسي" ، فنظرية العامل عند المؤلفين أخذت حيّزا واسعا من الدراسة والتأمّل نظرا لأهميّتها في علم النحو العربي متقدّمين ومتأخّرين، فلم يكتفوا بالإشارة إليها فحسب، بل راحوا يعدّدون أهمّ الزوايا التي تدور في فلك نظرية العامل من مثل :

[1] بوهاس وآخرون، **التراث اللغوي العربي**، ص (65)

1. **الإعراب المحلّي:** على أنه شبيه بالأسماء لأنها تحتل نفس المواقع.
2. **الإعراب التّقديريّ:** حيث أن الإعراب التقديري هو غياب العامل المسؤول عنها سواء كان العامل لفظيا أو معنويا، فالعامل مقدّر عند صياغة الصورة الافتراضية من مثل: رأيت زيدا. إذ قام أحد المتحدثين بالردّ على السؤال :« من رأيت ؟»[1].

فالعامل رأيت في الجواب يمكن الاستغناء عنه لفظيا ويفهم سياقا ومقاما.

3. **العمل والإسناد:** حيث يثبتون العامل المعنوي (الابتداء) فهو يعمل مثل ما هو موجود في العامل اللفظي كالفعل للفاعل والمفعول، ثم إنهم يربطون العلاقة بين العامل والمعمول بالتركيب الإسنادي أي العلاقة بين المسند والمسند إليه وهذا ما يتضح من خلال قولهم:«إن النموذج الإسنادي – في واقع الأمر – ينطبق كأوضح ما يكون على الجملة الإسمية »[2] .
4. **نموذج واحد أم نموذجان:** ويقصدون به الاختلاف بين مدرستي البصرة والكوفة في قضية رافع المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية، حيث يرى الكوفيون أنّ المبتدأ والخبر مترافعان، أمّا البصريون فيرون أنّ رافع المبتدأ هو العامل المعنوي " الابتداء " بينما رافع الخبر عندهم هو الابتداء والمبتدأ معا، وأعطوا في ذلك مثالا عن ابن السّراج من المدرسة البصرية، غير أنّهم جعلوا " الرّضي الاستراباذي " هو من يقف موقفا مخالفا لرأي البصريين ، حتى وإن كان الاستراباذي يأخذ برأي البصريين في بعض القضايا إلّا أنه في هذه القضية كان مخالفا لهم،

[1] ينظر: بوهاس وآخرون ، **التراث اللغوي العربي**، ص (103)
[2] المصدر نفسه، ص (107)

وفي ذلك قولهم: « يشير ابن السّراج بعد بضع صفحات في أثناء تناوله بصورة مفصلة لمسألة رفع المبتدأ، فالمبتدأ رفع بالابتداء والخبر رفع بهما»[1].

هذا من جهة البصرة ورأيهم في القضية، أمّا من ناحية أخرى فإنّهم يضربون مثالا عن الاستراباذي –الذي وافق رأيه رأي الكوفيين من أمثال الكسائي والفرّاء– إذ يقولون:« حيث إن المبتدأ لا يصبح عنصرا إسناديا إلّا من خلال المسند إليه والعكس صحيح ، يتبع ذلك منطقيا أن كلّا منها لا بد بأن يعمل في الآخر»[2].

وما يؤكد رأي الكوفيين في قضية العامل والعملية الإسنادية هو أنّ العامل في هذه الحالة هو النواة الإسنادية أي مجموع فعل زائد فاعل .

وفي غمار قراءتنا فيما يخص علم الصرف (عند المؤلفين) والموسوم عندهم بالمورفولوجيا، وهو علم يحدّد بنية الكلمات وأحوالها وصرفها على وجوه شتّى، فالملاحظ أن النحو والصرف علمان يكملان بعضهما البعض، إذ أنّ البنية الصرفية للكلمة لها دور بارز في تحديد المعاني اللّغوية، ثمّ إنّ علم الصوت (الفونولوجيا) يرتبط ارتباطا وثيقا بعلم الصرف (المورفولوجيا) بل عدّه المؤلفون حسب دراستهم ونظرتهم إلى الموضوع أساس فيه ، وقدّموا لنا أمثلة عن بعض المباحث الصرفية كالبدل والحذف والقلب والنقل والإدغام، مقدّمين أمثلة توضيحيّة تثبت ذلك وعلى سبيل المثال لا الحصر، ما قدّموه عن مبحث الإبدال مستشهدين في ذلك بقول ابن جنّي عن إبدال الميم بالنّون الساكنة، في إشارة إلى الجانب الصّوتي.[3] وكذلك فعلوه في المباحث الأخرى كالحذف والقلب معتمدين نفس الفكرة القائلة بأنّالصوت، أو الجانب الصوتي له دور مهمّ في العمليات التي

[1] ينظر :يوهاس وآخرون ، التراث اللغوي العربي ، ص (11)
[2] المصدر نفسه ، ص (113)
[3] المصدر نفسه ، ص 126.

تحدث في بنية الكلمة حسب احتياجات مستعمل اللّغة لتجنّب الثّقل، كما لا يمكن أنّ نغفل عن قضية جوهرية أثارها المؤلفون في هذا الفصل ألا وهي: قضية الاشتقاق، أو أصل المشتقات بين الفعل والمصدر، معترفين في ذلك بأنّ أصل الاشتقاق هو المصدر.[1]

غير أنّ في منهجهم التّحليلي لهذا العلم (علم الصرف والصوت) اعتمدوا على مدرسة الكوفة التي تنطلق في المشتقّات من الفعل، مستشهدين بأعلام من هذه المدرسة وعلى رأسهم " ابن يعيش" في أغلب المباحث.

أمّا علم الأصوات فقد اقتصر العمل فيه حسب رأيهم على مناهج ثلاثة :

- **منهج النحاة؛**
- **منهج علماء التجويد** (علم القراءات) ؛
- **منهج علماء وظائف الأعضاء.**

وهذه المناهج السالفة الذّكر، لعبت دورا هامّا في دراسة النّظام الصّوتي للّغة العربية، ثمّ إنّ علم الصوت في أوّل الأمر كان عاملا مهمّا في بروز علم المعجم، وهذا الذي كان عند "الخليل بن أحمد الفراهيدي"، ثمّ أتى بعده تلميذه "سيبويه" ورغم أنّ "سيبويه" لم يتحدّث كثيرا عن الجانب الصّوتي إلّا في آخر كتابه في باب الإدغام غير أنّ عمله قائم على مواضع النّطق وطرق حدوث الصوت، و من جاء بعده –حسب رأي المؤلفين– لم يضيفوا الجديد فيما ذهب إليه "سيبويه".

كما أنّهم عدّوا أهمّ عمل في حقل الدّرس الصوتي العربي كـ(تراث) بعد سيبويه هو ما قام به العالم الجليل "ابن جني" خاصّة في كتابيه " سرّ صناعة الإعراب" وكتاب " الخصائص " وهذا ما

[1] ينظر: بوهاس وآخرون، **التراث اللغوي العربي**، ص (119)

يؤكدونه في قولهم :« يعدّ ابن جني (392هـ-1002م) أعظم شخصية في حقل الدّرس الصّوتي بعد سيبويه، ألّف ابن جني أوّل كتاب مختصّ تماما بدراسة الخصائص الصوتية للّغة العربية وهو الكتاب الذي سمّاه "سرّ صناعة الإعراب" كما أنّ كتابه الشهير " الخصائص" يفيض بالملاحظات الصوتية »[1].

و أهمّ ما ساعد في بروز علم الأصوات– حسبهم – ما نجده من عمل عند علماء القراءات القرآنية وهو ما سمّاه المؤلفون : مساهمة علماء التجويد ، من خلال ممارستهم للأداءات كشرط ضروري لأداء المعنى الدقيق الذي تقع فيه اللّفظة في سياقها المعيّن ، إذ يعتبر علم التجويد منذ نشأته إلى اليوم كعلم ثابت أضاف إلى علم الأصوات اللغوي (في العربية) الكثير ممّا يتعلق به كعلم أصيل.

وما ساهم في الدرس الصوتي العربي –حسب رأيهم كذلك– ما قام به **علماء وظائف الأعضاء** وعلى رأسهم عالم الطب العربي الفارسي الأصل "ابن سينا" في كتابه الموسوم "أسباب حدوث الحروف " فرغم أن ابن سينا اهتمّ بهذا الجانب من باب الطّب التشريحي إلّا أنّ لبّه يندرج ضمن علم الأصوات، حيث أنّ هذا الكتاب لعب دورا هاماّ في حدوث الصّوت [2].

ومن القضايا الواردة التي عرضها المؤلفون في هذا الكتاب نقف عند **النّقد الأدبي** أو ما أشاروا إليه في بعض الأحيان بـ**مناهج مهمّة في تحليل النّصوص اللغوية العربية** وعلى رأسها نجد النّقد الأدبي بداية من العصر الجاهلي مرورا بالأصمعي وغيره من الأوائل وصولا إلى ابن المعتّز .

[1] ينظر: بوهاس وآخرون، **التراث اللغوي العربي**، ص (143)

[2] المصدر نفسه، ص (145)

وأهّم ما أشار إليه المؤلّفون هو أصالة النّقد الأدبي إلى حدّ ظهور ابن سلام الجُمحي مع كتابه "طبقات الشعراء" عندما قامت فئة من الشعوبيين يتعرضون إلى مثل ما قام به ابن سلام وغيره من أعمال تثبت أصالة النقد الأدبي ، حيث ذهب هؤلاء الشعوبيون إلى ما يدين به الإسلام الشعراء وهم في ذلك حسب رأي المؤلفين، ربما يقصدون قوله تعالى : ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾[1].

وما يثبت كذلك أصالة النّقد ما نجده عند الجاحظ في كتابه " البيان والتبيين" على أنّه موسوعة حوت كل المعارف الموجودة في عصره ، والتي تتعلق بتقييم النّصوص [2] ، بل أهم قضيّة تناولها في هذا الكتاب هي قضيّة اللّفظ والمعنى وأيّهما أهم وأسبق ؟ .

أما مع "ابن قتيبة" نجد أنّ النقد قد خطا خطوة جديدة لدراسة الموضوعات في الشعر العربي القديم، غير أنّه أعطى للنقد أسسا جديدة ، وهذه الأخيرة اعتمدت عليها الدّراسات اللّاحقة، وأهم ما يلخّص عمل ابن قتيبة هو كتابه "المعيار" وقبله كتاب " الشّعر والشّعراء" ونتيجة أعماله تعدّ لبنة أساسيّة في استقلال النّقد كعلم قائم بذاته وهذا ما أشار إليه المؤلّفون بقولهم: « تحوّل النّقد الأدبي بعد ابن قتيبة إلى ميدان ثابت من ميادين البحث شهد ظهور عديد من الدراسات التّقنية المهمّة»[3].

ومن هذا يعتبر عمل ابن قتيبة كتمهيد للدّراسات النّقدية التي جاءت بعده فقد لخّصها المؤلّفون في أعمال شخصيتين مهمّتين في تاريخ النقد الأدبي ألا وهما : ثعلب وكتابه "قواعد الشعر" وابن المعتّز في كتابه "البديع " حيث ينحصر عملهما في وضع تصنيف شامل لكل النصوص الأدبية، وعوامل الصراع بين القدماء وأنصار التيارات الجديدة في الشعر، وما ينبغي النظر إليه

[1] **سورة الشعراء** ، الآية 224

[2] ينظر: بوهاس وآخرون، **التراث اللغوي العربي**، ص (154)

[3] المصدر نفسه، ص (155)

حسب المؤلفين هو تلك المصطلحات التي أدخلها ابن المعتز في هذا الشأن (حقل النقد) والتي تعدّ معيارا نهائيا تقريبا .

إلى هذه اللحظة وحسب رأي المؤلفين فإن النقد الأدبي العربي يوصف بالأصالة دون التأثير، ثم ينتقلون إلى مرحلة ثانية أشاروا فيها إلى أنّ النقد الأدبي بعدها اكتمل – كما أشرنا إليه سابقا –ثم جاء من بعدهم من اختص في هذا الميدان من النّقاد العرب أمثال قدامة بن جعفر ومعاصره إسحاق بن وهب الذين كانوا قد تأثروا بعلوم الآخرين كالمنطق والفلسفة، وقبلها أشار المؤلفون إلى أن: **الخطابة** والشعر يندرجان في حقل المنطق على أنّ الخطابة هي مبحث يهدف إلى الإقناع بطريق القيّاس، والشّعر يهدف إلى الحصول على موافقة بطريقة المحاكاة وهذا ما يثبته المؤلفون أنفسهم بقولهم: « وفي حقيقة الأمر فإنّ ثلاثتهم تحتلّ مستويات مختلفة عبر سلسلة متّصلة من الأساليب المتعلّقة بوسائل التّأثير على السّير من خلال اللغة »[1] .

وفي هذا القول يشير المؤلفون إلى أنّ الشعر والخطابة والمنطق لا يكون لهم التأثير إلّا من خلال اللّغة، فاللّغة هي الجامع بينهم.

ويشير المؤلفون في آخر المبحث إلى أن حازم القرطاجني ورغم تأثره بالفلسفة والمنطق إلّا أنّه خالف أرسطو فيما ذهب إليه في وصفه للشعر بالكذب، فإنّ حازم نظرته للشعر كانت مختلفة اختلافا واضحا عن المفهوم الوصفي الذي اتّبعه قدامى بن جعفر، وفي هذا إشارة أخرى من المؤلفين على أنّ النقد الأدبي العربي في هذه المرحلة يوصف بأنّه أصيل مرة أخرى.

وأما **علم أصول الفقه** ، كذلك أشار إليه المؤلفون في هذا الفصل وتناولوه من عدّة زوايا؛ **أولها:** أن مصادر التشريع في الفقه الإسلامي أربعة [القرآن، السنة ، الإجماع والقياس] ثمّ إنّ

[1] ينظر: بوهاس وآخرون، **التراث اللغوي العربي**، ص (158)

المصدرين الأولين نصّان لغويان مكتوبان بلغة قديمة إلى حدّ ما، وكأنهم يشيرون إلى أنّ علم أصول الفقه لم يتأثر بأيّ تأثير أجنبي. غير أنهم نوّهوا إلى قضية أخرى تناولها علماء أصول الفقه متمثلة في **أصل اللغة بين التّوقيف والاصطلاح**، إلّا أن هذا الخلاف يصب في منحى واحد ألا وهو: أن العلاقة بين اللفظ والمعنى علاقة عرفية متّفق عليها بين الطرفين، إذ ركّز علماء أصول الفقه على دراسة المعنى .

كما أضاف المؤلفون في هذا الفصل قضية **البلاغة العربية الإسلامية** والخلاف القائم بين السنّة (أنصار السنة) والمعتزلة حول قضية **الإعجاز** إذ يرىأهل السنة بأنّ القرآن الكريم معجز بألفاظه بينما يرى الفريق الآخر أنّ القرآن مخلوق ويدرس كأيّ نصّ عربيّ موجه للبشر.

وفي **الفصل السادس** تناول الباحثون **علم البلاغة** في قسمه الأوّل **–علم المعاني**– مركزين في ذلك على أهمّ أعلامه بدءا بالزّمخشري والقزويني فالسّكاكي، واضعين في ذلك نموذجا خاصا في التفكير اللغوي المبني على الاستعمال الفعلي وربطهم الكلام بما يقتضي ودراستهم الخصائص اللّفظية والدّلالية معا، كما نجدهم يؤكّدون على دور البلاغيين في اهتمامهم بأثر المحتوى الدلالي للجملة، خاصة عندما يفرّقون بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي واشترطوا في ذلك سياقا يحدد المقصود. وما يؤكّد هذا الكلام هو قولهم :« وفي الموضوع فكرتان أساسيتان تتعلّقان بالتّعرف على المعنى المجازي وبتفسيره مؤدّى الفكرة الأولى: أنّ المعنى المجازي لا يمكن لأبناء اللغة العاديين فهمه للوهلة الأولى، حيث يحتاج إلى سياق أو إلى مقام يبيّن أنّ المقصود ليس هو المعنى الحقيقي، أي المعنى الذي يتبادر إلى الذّهن عند سماع الكلمة لأوّل مرّة ... ومؤدّى الفكرة الثانية:

أنّه لا بدّ من وجود علاقة بين المعنى الحقيقي للكلمة المستخدمة مجازيا والمعنى المقصود بالذّات»[1].

وفي ختام قراءتنا للكتاب في **فصله الأخير** عن **علم العروض** وواضعه **الخليل بن أحمد الفراهيدي** المتوفى (175هـ) المبدع في كثير من العلوم أبرزها الرياضيات والموسيقى وقبلها كان جامعا للّغة في معجم سماه "العين" حيث أنّ كل هذه العلوم السالفة الذكر كانت له بمثابة المعين والمورد الأساسي في اكتشاف علم العروض كما كان نتيجة تذوّقه للشعر العربي ومعانيه وألفاظه وكلماته والتي تحدث في النّفس جرسا موسيقيا تطرب إليه الأذان، فعلم العروض عند الخليل حسب رأي المؤلفين يهتمّ بدراسة البيت وكذا بحور الشعر وتفعيلاته، ثم العلاقة القائمة بين البحور وكيفية تولّد الأبيات من خلال القواعد التي وضعها كالدّوائر الخمسة الجامعة بين البحور.

ثم أشار المؤلفون إلى دراسة بوهاس التي قام بها سنة 1974م في اكتشافه طريقة وضع البحور من خلال تقسيمها إلى ثلاث فئات تبعا لموقع العنصر الثابت في التفعيلة، بدءا أو وسطا أو نهاية، ومن خلال هذه الدراسة التي قام بها جورج بوهاس توصّل المؤلفون إلى أنّ جمع الأبيات في أيّ قصيدة تقوم على بحر واحد [2].

ثم بعد ذلك توصل المؤلفون إلى أنّ الخليل جمع هذه البحور في خمسة دوائر وذلك حسب توافق البحور من حيث الأوتاد، ومثلوا لهذه الدّوائر في قراءتهم بأشكال تثبت ما وصلوا إليه بعد دراستهم لدوائر الخليل.

[1] ينظر :بوهاس وآخرون ، **التراث اللغوي العربي** ، ص (194)

[2] المصدر نفسه ، ص (202-203)

وبعد أن أنهى المؤلفون دراستهم لعلم العروض أشاروا إلى ما ذهب إليه **بعض المستشرقين** في نقدهم لما غفل عنه العروضيون العرب عندما لم يتعرضوا إلى مفهوم **النّبر والمقطع** في موضوع دراستهم حسب رأي المستشرقين ، وهنا **عارض المؤلفون رأى هؤلاء المستشرقين** من منطلق أنّ علماء العروض في ميدانهم هذا ، **ليس من شأنهم أن يعالجوا نقاطا لا تقع في دائرة اهتمامهم**[1].

و في آخر هذا الفصل وفي حديثهم عن علم العروض ختموا دراستهم بدراسة تطبيقية توضيحية عملية يشرحون فيها حقيقة علم العروض، بداية من حديثهم عن الأسباب والأوتاد والتفعيلات من حيث عدد حروفها والبحور المركبة والصافية ثمّ أوردوا تفصيلا حول الدوائر العروضية.

وفي كل الفصل . حديثهم عن علم العروض . لم يتطرق المؤلفون إلى أيّ تأثير أجنبي يمكن أن يكون الخليل قد تأثّر به. و هذا دليل قاطع في حدّ ذاته على أنّهم يثبتون أن علم العروض علم عربي تراثي خالص وأصيل.

[1] ينظر: بوهاس وآخرون، **التراث اللغوي العربي**، ص(218)

المبحث الثاني :منهج المؤلفين في الكتاب – نقد ومراجعة

1) منهج المؤلفين في الكتاب

اتبع المؤلفون في دراستهم هذه –كباقي الدارسين في أي بحث علمي– المناهج التي أشرنا إليها في الفصل الأول، والمتمثلة في المنهج التاريخي، المقارن، الوصفي والإحصائي. وكان ذلك **أولا:** من منطلق أنهم مستشرقون كباقي المستشرقين الذين أشرنا إليهم بأنّهم اتبعوا هذه المناهج أو من منطلق الدراسة التي أجروها والتي تتطلب منهم إتباعها .

ثانيا: لأن هذه المناهج وجدوا فيها ما يتلاءم ودراستهم. وأوّل ما يمكن أن نشير إليه في هذه المناهج هو:

I. المنهج التاريخي :

يقوم هذا المنهج عادة على دراسة ظاهرة وتعاقبها عبر الأزمنة الماضية وتنقيحها ونقدها بحياد وموضوعية من أجل التّأكد من جودتها وصحّتها أو الوصول إلى النتائج المقبولة والمدعومة بالحجج والأدلة التي تثبت ذلك، وهذا ما طبقه المؤلفون في دراستهم هذه للتراث اللّغوي العربي، ضف إلى ذلك أن كلمة تراث في حدّ ذاتها تتطلب هذا المنهج وكلمة تراث إذ تعني ذلك الشيء الأصيل الذي تعاقبت عليه الأزمنة ولم يتغير حتى بقي محفوظا، وأهم هذا التراث اللّغوي هو علم النحو الذي شغل حيّزا مهمّا وكبيرا في هذا البحث نظرا لما يكتسيه من أهمية بالغة في التراث اللّغوي العربي بدءا من حديثهم عن نشأة النحو ومراحل تطوره مرورا بترتيب وتعاقب علماء النحو، حيث ذكر المؤلفون أعلام النحو على نحو الترتيب الزمني والدليل على ذلك هو إثبات وفاة كلّ عَلَم من الأعلام بعد ذكر اسمه. ولنضرب أمثلة حية من خلال هذه الدراسة حول ذلك من محل مراحل

تطور النحو ، حيث تطرق المؤلفون في البداية إلى مرحلة النشأة مع أبي الأسود الدؤلي (69هـ/588م)[1] ، مرورا بمرحلة النضج مع الخليل بن أحمد (175هـ/791م)[2] وابن السّراج (312هـ/928م)[3] ، وصولا إلى ابن جنّي (392هـ/1002م)[4] وما يؤكد اعتمادهم كذلك على المنهج التاريخي هو توظيفهم مثلا عبارة –حين تحدثوا عن النقد الأدبي – « طورت الثقافة العربية، بالإضافة إلى النحو عرضنا صورة لتطوره التاريخي وبنيته المنطقية في الفصول السابقة »[5].

وهنا يظهر جليا مدى حاجة هذا العلم (النحو) في دراسة المنهج التاريخي وهو ما أثبتوه في العبارة السابقة.

II. المنهج المقارن :

وهو الذي يعتمد على المقارنة في دراسة الظاهرة اللّغوية من عصر إلى عصر كدراسة النحو العربي بين عصر الاحتجاج وما بعده وبين اللغة العربية والعبرية، حيث يُبرز هذا المنهج أوجه الشبه والاختلاف فيما بين ظاهرتين أو أكثر معتمدا في ذلك – أي الباحث – على مجموعة من الخطوات في دراسته من أجل الوصول إلى الحقيقة العلمية المتعلقة بالظاهرة المدروسة .

والمؤلفون في هذا العمل قد جسّدوا هنا المنهج والذي يظهر مثلا في تناولهم قضية نظرية كارتر الإفصاحية وعلاقتها بالموقف الاتّصالي، ونظرية سيبويه القائمة على علاقة الإسناد بالإفصاح، حيث أنّ النظرية الإفصاحية تقوم على تفسير الكلام وعلاقته بالموقف الاتصالي الذي

[1] ينظر: بوهاس وآخرون، **التراث اللغوي العربي**، ص (29)
[2] المصدر نفسه ، ص (31)
[3] المصدر نفسه ، ص (33)
[4] المصدر نفسه ، ص (40)
[5] المصدر نفسه ، ص (151)

يتحقق فيه الكلام، أمّا نظرية سيبويه لا تحلل في العادة منطوقات مفردة بل مجموعات من المنطوقات[1].

من بين النقاط الأخرى التي يظهر فيها المنهج المقارن كذلك هو عندما تطرّقوا إلى قضية: **نموذج واحد أم نموذجان** ، في إشارة منهم إلى قضية العمل والإسناد خاصة بين المدرستين البصرة والكوفة.

ويمكن أن نشير أيضا إلى عمل مقارني قام به المؤلفون ظهر فيه هذا المنهج جليا حين تحدثوا عن مرحلة نشأة النحو قبل التأثر في إشارة إلى أصالة النحو في جميع ميادينه، من تقعيد ومنهج وطرق تحليل، ثم مرحلة ما بعد التأثر بالمنطق والفلسفة أين تغيرت أنماط التحليل فقط.

وفي حقيقة الأمر أنّ المنهج المقارن في هذه الدراسة تقريبا هو منهج مصاحب لكل ما جاء في المنهج التاريخي، وعادة ما يصحب المنهج المقارن المنهج التاريخي في كثير من الدراسات اللّغوية.

III. المنهج الوصفي :

ويهدف هذا المنهج إلى دراسة الظواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية، ومن خلال تحليل المعلومات حول قضية أو موضوع خلال فترات زمنية محدّدة، بغرض التوصل إلى استنتاجات علمية دقيقة، وبعدها القيام بعملية التفسير الموضوعي، وأهم موضوع ظهر عليه هذا المنهج في هذه الدراسة وحسب قراءتنا، هو عندما تحدثوا عن علم العروض إذ تكلّموا عن هذا العلم في فترة ظهوره ومع مكتشفه دون منازع ودون ذكر أي تأثير أجنبي بالإضافة إلى ذكر كل ما يتعلق بهذا العلم ودون ذكر أيّة إضافات منذ نشأته إلى اليوم .

[1] ينظر: بوهاس وآخرون، **التراث اللغوي العربي**، ص (72-82)

وجملة ما نقوله حول المناهج المطبقة في هذه الدراسة هو مدى التزام المؤلفين فيما أشاروا إليه في إثبات أهم النقاط التي أدرجوها في مقدمتهم، إذ أشاروا إلى أنّه لا يمكن الوقوف على حقيقة هذه الأفكار إلّا من خلال تطبيق النظريات اللغوية الحديثة عليها[1]. وهذا ما قام به المؤلفون و التزموه حتى أوصلوا إلى النتائج المرجوة والمتمثلة عموما: في أنّ التراث اللغوي العربي الأصيل في ذاتهله قيمة ومكانته الثابتة كالتراث مثل تراث باقي حضارات الأم الأخرى.

إذن : ما تجدر الإشارة إليه كذلك في هذا الباب، هو أن المؤلفين التزموا بما تناولوه في مقدمتهم حتى توصلوا إلى ما كانوا يصبون إليه.

2) نقد ومراجعة

وما يمكن أن نعرّج عليه من خلال قراءتنا لهذه المدونة هو أنّ هؤلاء المستشرقين كانوا قد أنصفوا التراث اللغوي إلى حدّ كبير خصوصا عندما أثبتوا أنّ هذه العلوم هي علوم لغوية عربية تراثية أصيلة، وتراهم في كل قضية يثيرونها إلّا ويثبتون ذلك في مرات قليلة أشاروا إلى بعض التأثيرات الأجنبية كانت نتيجة بعض الاحتكاك. كما أنّ المؤلفين في منهجهم يميلون في أغلب الأحيان إلى رأي جمهور العلماء العرب في مسائلهم الخلافية دون أن يقصوا أي طرف، ومساهمته في بروز واكتمال الدرس اللغوي العربي الأصيل.

كما أنّعملهم هذا يدلّ على أنّ بعض المستشرقين – وخاصة الفرنسيين منهم على غرار كثير من المستشرقين الأوربيين – قد أنصفوا التراث اللّغوي على عكس ما كان يخطّط له من طرف الغرب بصفة عامة ، فهم – وحسب رأينا المتواضع – لم ينظروا إلى هذا التراث من منظور

[1] ينظر: بوهاس وآخرون، **التراث اللغوي العربي**، ص(23)

الاستعلاء أو الفوقية والسّادية، بل نظروا إليه كباقي التراث اللّغوي العالمي الموجود في كثير من الحضارات الأخرى، ولا بدّ أن يلقى نصيبه من الدراسة كما لقيه التراث اللّغوي العالمي.

وممّا يدل على رأي المؤلفين في العلوم اللغوية وقضاياها كتراث، بداية من علم النحو مثلا هو قولهم :« في حقيقة الأمر – يمكن القول إن سيبويه كان النّحوي الوحيد خلال تلك الفترة الذي أظهر اهتماما عميقا ومنظما»[1] في إشارة منهم على أنّ سيبويه كان سباقا للتّنظير والتّقعيد في مجال النحو: بالإضافة إلى رأيهم في عدم تأثر النحاة العرب الأوائل بالفلسفة كالذي قام به ابن جني في كتابه الخصائص هو قولهم:« يجب النّظر إلى كتاب الخصائص،–في حقيقة الأمر– على أنّه يمثل موقف النحاة العرب المعادي للفلاسفة الداعين للفلسفة اليونانية»[2] . وهذا الكلام كذلك يثبت عدم تأثر العرب مرّة أخرى بالعلوم الأجنبية مثبتين أصالته. وفي علم آخر، يمكننا أن نرصد رأيا لهم يتمثّل في قولهم: « يعدّ الجاحظ أحد أعظم كتّاب النثر في اللغة العربية سواء من حيث كمية الإنتاج الأدبي... ولا يمكن في حقيقة الأمر النظر إلى كتابه الضخم " البيان والتبيين" إلّا أنه موسوعة حوت كل المعارف الموجودة في عصره فيما يتعلق بتقييم النصوص »[3]. وفي إشارة منهم، كذلك على أنّ الجاحظ كان له دور بارز في تطور النقد الأدبي من خلال مؤلّفاته وعلى الخصوص كتاب " البيان والتبيين" ناهيك عن كونه فتح الباب أمام النقاد الذين جاءوا من بعده من أمثال ابن قتيبة الذين يقولون فيه :« مع ابن قتيبة أخذت خطوة جديدة نحو تطور النقد الأدبي إلى حقل مستقل من

[1] ينظر :بوهاس وآخرون، **التراث اللغوي العربي**، ص (34)

[2] المصدر نفسه، ص(42)

[3] المصدر نفسه، ص (154)

حقول الدراسة. يحتوي كتاب "الشعر والشعراء" على أوّل محاولة للتحليل البنيوي للقصيدة العظيمة التي تشكّل عمود الشعر العربي التقليدي »[1].

فالمؤلفون يؤكدون على أنّ النقد العربي القديم، مع ابن قتيبة شهد استقلالية عن مجموعة الآراء والأحكام الممزوجة بين نحو وبلاغة وعروض، وإن كان في حقيقته له علاقة بهذه العلوم.

ومن آرائهم أيضا حول علم أصول الفقه، وأهم قضية فيه هي : تلك المسألة التي ناقشها علماء الأصول ودار حولها جدال واسع والمتمثّلة في أصل اللّغة بين التوقيف والإصلاح كمادة أساسية للنص وذلك في قولهم: « والحقّ أن هذا الموقف وفّقه علماء الأصول حتى أولئك الذين قالوا بالتوقيف»[2].

وهنا لم يفصل المؤلفون بين الفريقين من اختلاف حول أصل اللغة بين الاصطلاح والتوقيف، إلّا أنّهم أعطوا رأيهم الموافق لعلماء الأصول حول العلاقة بين اللفظ والمعنى، بأنها متعارف عليها بين الطرفين.

أمّا آراؤهم في علم البلاغة وبالخصوص في قضية طبيعة القرآن ، هل هو مخلوق وهذا رأي المعتزلة ، ومنثَمَّ جاء رأيهم حول القرآن (رأي المؤلفين) كونه نصا موجها للبشر قابلا للدراسة اللغوية العقلانية فقالوا: « ومن ثمّ فللقرآن تاريخ دنيوي وقابل للدراسة اللّغوية مثل أي نص عربي آخر»[3].

[1] ينظر :بوهاس وآخرون، **التراث اللغوي العربي**، ص (154)

[2] المصدر نفسه، ص (163)

[3] المصدر نفسه، ص (167)

غير أنهم في هذا الموقف قد مالوا نحو رأي مخالف لرأي أهل السنة الذين يقدمون النص القرآني في الأحكام والتشريع بالإضافة إلى رأيهم فيه بأنه كلام الله المنزّه عن التأويل.

وعن رأيهم في علم العروض يمكن أن نرصد رأيين،

أولهما: حول التقعيد للعروض العربي، حيث يثبتون أنّ ما وضع من قواعد لهذا العلم هو عربيّ أصيل وقديم. وما يثبت هذا الرأي هو قولهم: « يمكننا إذن أن نتوقع من أي تقعيد للعروض العربي أن يشرح هذه العلاقات بطريقة مستبينة، وبعبارة أخرى: أن يقدم وصفا للنظام. وينبغي، بالإضافة إلى ذلك أن يتولد عن هذا التقعيد جميع الأبيات السليمة قاعديا»[1].

وثانيهما : هو ردّهم حول بعض المستشرقين الذين رأوا أن العروضيين العرب لم يتعرضوا إلى مفهوم النّبر والمقطع في موضوع دراستهم حيث برّروا للعروضيين بأن هذين المفهومين (النّبر والقطع) ليس من اهتمام واختصاص العروضيين مثلهم مثل علماء النحو، لم يتكلّموا في قضايا بلاغية كالمجاز مثلا لأنها قضايا بلاغية ، وذلك دون أن نطلب من النحاة والعروضيين العرب أن يعالجوا قضايا لا تقع داخل مجال اهتمامهم وفي هذا الصدد يقولون: «إنّ ذلك يمكن أن يكون منافيا للعقل، والشأن في ذلك هو شأن من يلوم المختصين بالنحو لأنّهم لم يعالجوا قضايا المجاز حين كان هذا المجال ملائما للبلاغيين»[2].

وعلى الرغم من كل ما تقدم من نقد ومراجعة حول آراء هؤلاء المستشرقين إلّا أنّ نظرتنا إلى الاستشراق بصفة عامّة تبقى نظرة تحفّظ، خاصة إذا كان البحث قائما على تراثنا، فما علينا سوى توخي الحذر، والعمل بجدّ للوقوف على حقائق تراثنا، وأن لا ننتظر ما يقدمه لنا الآخر. كما

[1] ينظر: بوهاس وآخرون، **التراث اللغوي العربي**، ص (205)

[2] المصدر نفسه ، ص (218)

لا يمكن أنّ نقلل من أهمية ما قام به هؤلاء المستتشرقون، نظرا لما قدموه من بحث مستفيض حول التراث اللغوي العربي .

الخاتمة

خاتمة

ما يمكن الإشارة إليه في خاتمة بحثنا حول هذا الموضوع والموسوم بـ: التراث اللغوي العربي في المنظور الاستشراقي المعاصر – المدرسة الفرنسية أنموذجا– قراءة في كتاب : لمستشرقين فرنسيين معاصرين ، أنّنا حاولنا خلال قراءتنا المتواضعة على ما أراده المؤلفون من دراسة التراث اللغوي، إذ أولوه المكانة التي يجب أن تكون عند كل دارس مهتمّ باللغةوفق نهج موضوعي بخلاف ما كان سائدا وكيف كان ينظر إليه، وهذا راجع في نظرنا إلى تغيّر الظروف وسياقات البحث الاستشراقي الفرنسي المعاصر كغيره من المستشرقين المعاصرين أمام واقع فرض عليهم تغيير نظرتهم تجاه دراسة التراث اللغوي العربي، حيث أخذوه على أساس أنه تراث كباقي التراث اللغوي عند الأمم الأخرى هذا من جهة ومن جهة ثانية أنّ حقيقة التراث اللغوي العربي له مكانته نظرا لقلّة الاهتمام به من طرف أغلب المستشرقين المعاصرين، غير أنّ منهم من سعى إلى إعطائه المكانة التي تليق بمقامه وتجعله في مراتب يحسن الأخذ به خاصة وأن هؤلاء المستشرقين الثلاثة (بوهاس ، جيوم وكولوغلي) في هذه المدونة وقفوا على حقائق مهمة جدّا منها: **الأصالة** و**المكانة** مثبتين في ذلك أنّ التراث اللغوي العربي تراث أصيل ناتج عن بيئة عربية محضة.

ـ كما تجدر الإشارة إلى أنّ الجهود الغربية المعاصرة في دراسة التراث اللّغوي العربي، لم تلق من الدارسين العرب الأهمية الكبرى رغم أهميتها وخدمتها لكثير من الزوايا التي قد نغفل عنها.

ـ اهتمام بعض الباحثين الفرنسيين المعاصرين بالتراث اللّغوي وتقديم رؤى جديدة له وفق مناهج حديثة تتماشى وأهدافهم.

. تركيز المؤلفين على قضية نشأة علم النحو كقضية جوهرية وعلاقته بباقي العلوم والمناهج المتّبعة في ذلك وقوفا على أصالته ومكانته في الدّرس اللّغوي.

قائمة

المصادر والمراجع

- **قائمة المصادر والمراجع**

- **القرآن الكريم**

- **<u>الكتب</u>**

- إحسان عباس،**تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، دار الثقافة، الطبعة 04، بيروت، لبنان، 1983.
- احمد بن مصطفى، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**، دار الكتب العلمية، الطبعة 01، بيروت، لبنان، 1985م
- أحمد خراج حسين، **أصول الفقه الإسلامي**، الدراسة الجامعية للطباعة والنشر، دون طبعة، بيروت، فرع الكويت، 1991م .
- أحمد درويش، **الاستشراق الفرنسي والأدب العربي**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دون طبعة، القاهرة، 2004 .
- إسماعيل أحمد عمايرة، **المستشرقون والمناهج اللغوية**، دار وائل للطباعة والنشر، الطبعة 03، عمان، الأردن، 2002.
- إسماعيل أحمد عمايرة، **المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللّغوية العربية**، دار وائل للطباعة والنشر، الطبعة 03، عمان، الأردن، 2002.
- إسماعيل أحمد عمايرة، **بحوث في الاستشراق واللغة**، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة02، عمان، الأردن،2003.
- بوهاس.جيوم.كولوغلي، **التراث اللغوي العربي**، ترجمة : محمد حسني عبد العزيز وكمال شاهين، دار الوعي الجزائر، الطبعة 2، 2012 .

- الخطيب التبريزي، **الكافي في العروض والقوافي**، تحقيق: الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، الطبعة 3، القاهرة، 1994.
- دانيال ريغ، **رجل الاستشراق ، مسارات اللغة العربية في فرنسا**، ترجمة: إبراهيم صحراوي، دار التنوير، الطبعة 03، الجزائر ، 2013 .
- سعدون الساموك، **الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية**، دار المناهج للنشر والتوزيع، الطبعة 01، عمان، الأردن، 2010 .
- سليمان الطعان، **الاستشراق المعاصر**، دراسات في الأدب العربي، الطبعة 01، أ- uzum/dijital .أنقرة تموز 2020 .
- عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق : عبد الله محمد الدرويش، دار العرب، الطبعة01، دمشق، 2004 .
- عبد الرحمن بدوي، **موسوعة المستشرقين**، دار العلم للملايين، طبعة جديدة ومنقحة، بيروت، لبنان، يوليو 1993.
- عبد السلام هارون، **التراث العربي بالوعي الإسلامي**، الطبعة01، الكويت، 2014.
- عبد العزيز بن حميد الحميد، **أعمال المستشرقين العربية في المعجم العربي**، سلسلة الرسائل الجامعية، مكتبة الملك فهد الوطنية، طبعة1، جزء1، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 2012 .
- كارل بروكلمان، **فقه اللغات السامية**، ترجمة: رمضان عبد التواب، مطبوعات جامحة، الرياض، السعودية، 1977.
- مالك بن نبي ،**مشكلات الحضارة**، القضايا الكبرى، دار الفكر المعاصر، الطبعة 15، دمشق، 2019 .

- ❖ محمد صالح توفيق وإبراهيم عبد المجيد ضوّة، **التراث اللغوي العربي**، بدون طبعة، كلية العلوم، جامعة القاهرة، 2014.
- ❖ محمود المقداد، **تاريخ الدراسات العربية في فرنسا**، عالم المعرفة رقم 167، الكويت، 1992، دون طبعة.
- ❖ محمود حمدي زقزوق، **الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**، دار المنار، الطبعة 02، 1989م، القاهرة.

- **محاضرات :**

- ❖ برجستراسر، **التطور النحوي للغة العربية**، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية سنة 1969، تعليق: عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، طبعة 2، 1994 .

- **الصحف والمجلات :**

- ❖ محمد بن عبد الله العامر، **المدرسة الاستشراقية الفرنسية**، المجلة العلمية لكلية أصول الدين، جامعة الأزهر، مجلد 33، عدد 03، 2021 .
- ❖ نوال كمال حسين، **علاقة علم الصرف بعلم الصوت** ، دراسة وتطبيقات، مجلة دواة، المجلد السادس، العدد 25، آب 2020 .

- **المواقع الالكترونية :**

- ❖ بشار عواد معروف العبيدي، **المستشرقون وتحقيق التراث**، محاضرة مرئية سمعية، محاورة أ. أحمد عبيد عبر صالون – أدب – الافتراضي * أدب * تحقيق التراث ، 15 يونيو 2020 https://youtube/sugx1hxj1oi

- محمد الدعفيس، **فرنسي يعلمنا العربية**، صحيفة الوطن، مؤسسة عبير للصحافة والنشر، 23 أفريل 2020.https://www.alwatan.com.sa/article/1044085
- محمد النّسر، **التطور البلاغي من العصر الجاهلي حتى عصر عبد القاهر الجرجاني**، مقال 2020https://dergipark.orgtr
- محمد فاروق النبهان، نشأة العلوم الإسلامية وعصر التدوين، الموقع الرسمي للدكتور محمد فاروق النبهان، 24 جوان 2015.http://www.dr-mfalnbhan.com
- نجم الدين خلف الله ، السبيل " العربي الفرنسي ... لماذا بقي مجهود دانيال ريغ فرديا " المدن جريدة إلكترونية مستقلة، 2023 الرابط https://www.almodon.com

فهرس المحتويات

○ فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ- د
تمهيد	13- 23
الاستشراق وأهم دوافعه	13
التراث اللّغوي العربي بين الأصالة والتأثير عند المستشرقين	15
الاستشراق الفرنسي والعلوم اللّغوية العربية	16
الجانب النظري	
الفصل الأول : الستشراق الفرنسي المعاصر ودراسة التراث اللّغوي العربي	24- 44
المبحث الأول : المدرسة الفرنسية المعاصرة والتراث اللغوي	25- 35
اهتمامات المدرسة الفرنسية باللّغة العربية	25
التراث اللّغوي العربي في ميزان المدرسة الفرنسية	29
حقيقة التراث اللّغوي عند المدرسة الفرنسية المعاصرة	32
المبحث الثاني : مناهج المدرسة الفرنسية المعاصرة وأعلامها	36- 44
مناهج المدرسة الفرنسية المعاصرة	36
أهم أعلام المدرسة الفرنسية	41
الجانب التطبيقي	
الفصل الثاني : قضايا التراث اللّغوي في المدونة ومناهج البحث فيها	45- 67
المبحث الأول : قضايا التراث اللّغوي في المدونة	46- 59
نظرة المؤلفين للتراث	46
أهم القضايا في المدونة	48
المبحث الثاني : منهج المؤلفين في الكتاب –نقد ومراجعة	60- 66
منهج المؤلفين في الكتاب	60
نقد ومراجعة	63
خاتمة	69
قائمة المصادر والمراجع	71
فهرس المحتويات	76